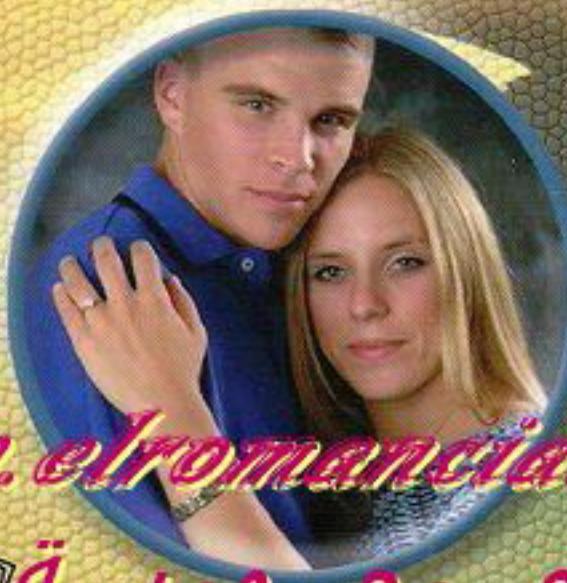


روايات حبیب

لا هروب
من القدر



www.elromancia.com

مرمومية



No. 066

روايات حبیر

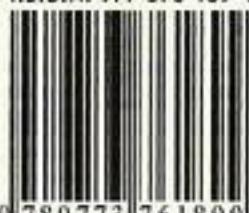
لاهروب من القدر

وهبت (لين) حياتها لمهنة التعليم .. واعتقدت مبادئه جديدة دافعت عنها باستماتة .. ولأنها فتاة صغيرة جميلة وذكية .. لم يقبل ذلك التغير أولئك الكبار التقليديون . إذ عارضوها بشدة وهاجمواها.

وأمام هيئة التفتيش كانت لين أجبن من أن تواجههم . فطالها المزيد من النقد والإهانة .. فكرهت عضو اللجنة (كريستوفر يورك) وتعددت المواقف العنيفة بينهما، حتى خلقت جراحًا عميقاً غائرة .. وقدر العواطف دائمًا .. أنها تحيل النهار إلى ليل معتم طويل لا تنفع معه الدموع .. لكن القلوب لها أحكامها ... !!

W.Salama 0101517873

I.S.B.N. 977-376-189-4



9 789773 761899

سوريا	٧٥	ل.س	البحرين	٧٥	فلس
مصر	٨	ريال	قطر	٥	جنيه
لبنان	٢٥٠	ل.ل	مسقط	٧٥	بيسة
الأردن	١	دينار	المغرب	١٥	درهم
السعودية	١٠	ريال	ليبيا	١٥	دinars
الكويت	٧٥	فلس	تونس	١٥	دينار
الإمارات	٢٠٠	ريال	اليمن	١٠	درهم

No. 066

روايات عبر

أهرب
من القهر

ليليان بيل

الناشر

دار الكتب العربي

دمشق - القاهرة

١ - اجتماع أم محاكمة..؟

دخلت لين هيولت بسيارتها الى مدرسة ميلدنهد للصبيان. خرجت من السيارة ثم أقفلتها بعد أن أوقفتها في الموقف المخصص لسيارات الأساتذة. وأسرعت متقدمة بقوة عاصفة في اتجاه المدخل الرئيسي الذي يؤدي إلى البناءة التي يقع فصلها ضمنها. دخلت المر الطويل في المدرسة القديمة التي يغلفها محيط أكاديمى ثقيل يشبه الهواء الخانق.

حملت حقيبة العمل المليئة بدفاتر تمارين التلاميد بيدها وأسرعت نحو السلالم وهي ترتيب شعرها الكستنائي الطويل الذي يتطاير في الهواء. حدقت في المر الفارغ من الطلاب وعملت أنها اقترفت الخطيئة التي لا تفتر... خطيئة التأخير في أسبوع التفتيش. كان شعورها بالذنب عظيماً.

ارتجمت لا شعورياً وهي تشعر بوجود المسؤولين المتوعدين حولها. أنهم لجنة المفتشين في المدارس التابعة للملكة البريطانية. كانوا، في اعتقاد لين، يقتربون المدرسة للانتقاد والتجسس على جهاز التعليم.

استعرضتهم لين في مخيلتها الواسعة قراصنة اسكندنافيين حضروا للتخرّب والسلب. ولن يهنا لهم بال حتى يعبروا المدرسة من

كان المفترش لا يزال يرتدي ثيابه وقد ارتسن الحزن على وجهه. بدا أصفر سنا من بقية المفترشين، عريض المنكبين فارع الطول، شعره كستائي وعيونه الرماديتان عابستان. كان ينظر إليها يقيمهما بعينيه الباردتين. رفع يده يستشير ساعته الذهبية الكبيرة في محاولة تدقيق حساب الزمن ومحاسبتها على تأخيرها. تنفست بصعوبة وهي تضبط اعصابها قدر الامكان وتمتنع:

- أنا آسفة. آسفة جدا.

خاطبها المدير بصوت خشن كأنه يصر لها لشأنها:

- صباح الخير يا آنسة هيلولت.

أسرعت لين تحتمى بغرفة الاستاذة في نهاية الممر.

صرخت تخاطب زملاءها الاستاذة وهم في طريقهم إلى فصولهم:

- لقد ألغى الاجتماع الصباحي بمناسبة زيارة لجنة التفتيش.

وكانها تعنى: لقد سبقتكم بالتعرف إلى اللجنة وتميزت عنكم!

ألقت بنفسها فوق مقعد. ورفعت شعرها الأسود الطويل عن عينيها العسليتين وأخبرتهم ما حصل معها فضحك الجميع.

- لا تهتم يا لين. إن لجنة المفترشين ليست غولا.

قالت ماري رادكليف صديقتها في دائرة اللغة الانجليزية، ومعلمة مثلها.

- إنها تجريتك الأولى مع لجنة التفتيش وسوف لا ينتظرون منك العجائب.

- لا. أنا لا أصدقك. لو رأيت التقطيب والعبوس فوق وجه المفترش

كل حسناتها، ويقيدوها حرية الاستاذة الحديث الأسلوب والتفكير دون رحمة. من كل حسناتها، وهذا يؤثر عليها مباشرة لأنها معلمة اللغة الانجليزية الوحيدة التي تمارس طرق تعليم حديثه في صفوفها.

هكذا تفهم لين عمل المفترشين. نظرتها لا تستند إلى أساس صحيحة، ولكنها راسخة في ذهنها ومتصلة ولن تحيط عنها. أنها لم تلتق مفترشاً من قبل. ورغم ذلك فإنها تتمسك بنظرتها قلباً وروحاً، وليس على استعداد لمناقشتها أو تعديلها. أنها المرة الأولى في فترة عملها في مهنة التعليم التي ستقابل فيها المفترشين وتتعامل معهم.

عرفت لين بوصول المفترشين دون أن يخبرها أحد. عرفت بوصولهم من الجو غير المعتمد والسكون المخيف واختفاء الفوضى في البناء بأكملها كانت عادة، في ساعة الصباح الأولى، تعيش فوضى منظمة وتعج ممراتها بالحركة والحياة. والصبيان يسرعون بضجة إلى الاجتماع العام في القاعة الرئيسية.

صعدت لين السرير كل درجتين معاً دون اكتتراث لما حولها. وجدت نفسها فجأة في أعلى السرير ضمن مجموعة من الرجال يشكلون نصف دائرة في وقوفهم. وقفتهم سيئة تعرقل المسير. ووجدت نفسها تصطدم برجل من الواقفين دون قصد. رفعت رأسها مرتبكة ووجدت لسوء حظها أن الرجال الواقفين ليسوا زملائنا في سلك التعليم، بل رجال لجنة التفتيش ذوي الوجوه الصارمة الكثيبة، في ثيابهم الاناقة. ويتوسطهم مدير المدرسة الاستاذ بنستون وقد أزعجه وصول صبية جميلة مسرعة كالجراfaة.

رفعت لين رأسها بعصبية ونظرت إلى وجه الرجل الذي ارتبطت به.

مجموعة المفتشين سمعوا صوتها المرتفع والمعترض. اغلقت عينيها
ياشة وأسرعت الى غرفة فصلها وهي تقول:
- لا يزالون واقفين.

كان ضجيج تلاميذها مسموعا خارج الغرفة، وهم صبيان بين
الرابعة عشرة والخامسة عشرة من العمر.

- بحق السماء اجلسوا واهدوا من فضلكم.
- اختفت لين في الغرفة المجاورة التي تستعملها كمستودع صغير
تخزن فيها ما يلزمها. جلبت طباشير وعدت.

- عليكم ان تحسنوا التصرف اليوم والا سيكون وضعى سيئا. يوجد
معنا مفتشون يطوفون المدرسة خلسة. أحدهم سيحضر فصلى ليتجسس
على عملى. سأخبركم ذات يوم كم أكره هيئة التفتيش وعملها.

صمت الجميع. كان رد فعلهم غير متظر. وساورها بعض الشك
ولكنها عادت من جديد الى غرفة المخزن المجاورة واحضرت المزيد من
الطباشير.

وحدث أمامها الرجل الذي لم تكن تتوقعه، الرجل الطويل
المتعجرف. كان ينظر اليها بعينيه الرماديتين القاسيتين نظرة غاضبة،
يتفحصها من قمة رأسها حتى أخمص قدميها. كان هو بعينه الشخص
الذى كادت ان توقعه صباحا، حين اصطدمت به فوق السلالم. ارتبت
واحمررت وجنتها وهي تعتقد انه ربما يكون سمع كل ما قالته
لتلاميذها منذ برهة وجيزة. سأله بصوت مرتجف:

- نعم؟ هل استطيع مساعدتك؟

الذى صدمته فى معدته هذا الصباح لفهمت قصدى. لو زارنى فى احد
فصولى لطردنى فى أول فرصة تسنح له.

قال كين مارشال زميلها الحميم ذو الشعر الأصفر فى محاولة
جادة لاعادة ثقنتها بنفسها:

- لا تكونى مجنونة يا لين! هم لا يفعلون ذلك فى مهنة التعليم وخصوصا
لعلمة من الدرجة الاولى تحمل شهادة جامعية بدرجة امتياز مثلك.

- نهضت لين وجمعت أغراضها وكتبها وقالت:

- أنت مرتاح يا كين لأنهم لن يزوروا فصولك فأنت معلم للرياضة
البدنية وتعلم بموجب قوانين خاصة محددة ولا يتدخل أحد فى
أسلوبك أو طريقة تدريبك.

هز كين رأسه غير موافق وقال:

- قدمى محتوى درس اليوم بالاسلوب التقليدى المتبعة فى المدرسة
بدلا من طريقة التجريبية.

أجابت لين معتبرضة:

- أسلوبى ليس تجريبيا. أنا أتبع طرقا مجربة نتائجها مضمونة
وقد استعملت عدة سنوات فى مدارس حديثة يديرها مدربون متطورون
بعيدو النظر وليسوا مثل مدربنا ...

- وقفت لين وفتحت باب غرفة الاساتذة بينما حاول كين ومارى ان
يسكتاها وهما يشيران اليها اشارات خفية ليعلموها بوجود مجموعة
المفتشين قرب غرفة الاساتذة. توقيفت لين عن الكلام وشعرت ان

والارشاد عندما تجد ضرورة لذلك. كانت تجلس فترة مع فرقه تناقش اعضاءها في مواضيع مختلفة وتبدى رأيها المخالف لرأيهم، وتساعدهم في تكوين آراءهم الخاصة. واذا اختلفوا القرار المناسب.

- كانت لين تشعر بمراقبة المفتش الدائمة لها وهي تقوم بعملها. لقد أزعجتها محاولة عملها. انه يستمع لكل جملة تقولها. لن تسمع له ان يريكتها او أن يجعل توازنها يختل. ستعطى أفضل ما عندها ولن ترك له اي مجال لا نقادها...

- بدأ فريق التسجيل في الضحك والتهليل في الغرفة المجاورة. وأسرعت لين لتناول تهدئة الوضع. وبقيت معهم فترة تستع لتسجيلاتهم وأشعارهم. وحين عادت ادراجها الى غرفة الفصل وجدت المفتش واقفا يتكلم مع فريق القراءة. كان يسألهم استلة ويتصفح الكتب التي بين أيديهم ويراقب دفاترهم وملاحظاتهم. تمنت لين ان يتركها وشأنها ويخرج ولكنه بقى حتى نهاية الحصة. شعرت انها أطول ساعة في حياتها.

قالت اخيرا بصوت مرتفع:

- انتهينا.

اعدوا المقاعد الى أماكنها واحزموا كتبكم وارحلوا.

وقفت لين قرب مكتبها بعد ان خرج آخر تلميذ من الغرفة وقد بدا عليها الارهاق وتوتر الاعصاب. لماذا لم يذهب هو ايضا؟ تقدم الاستاذ يورك ببطء الى الامام توقف قرب مكتبها كانه يريد ان يتكلم ولكنه غير رأيه وشكراها وخرج.

فرد اسمها متسائلا:

- الآنسة هيولت؟ اسمى يورك. انا مفتش اللغة الانجليزية. أرغب في حضور فصلك. هل لديك مانع في أن تجلس في مؤخرة الفرقه؟

وهل يمكنها أن ترفض؟ ثم أكمل حديثه:

- لا تهتمي لوجودي... ظاهري بأنني غير موجود.

وكيف يمكنها أن تتجاهل وجود رجل مفترس كالنمر معها في الغرفة؟ جلس الاستاذ يورك بصعوبة في مقعد في زاوية الغرفة البعيدة. رتب أوراقه وأقامه بطريقة منتظمة ثم وضع يديه في جيوبه، ومال يستند الى الحائط خلفه وقد كست وجهه تعابير غاضبة وعاية بانتظار ان تبدأ اعطاء الدرس.

أخذت لين نفسا عميقا وقالت بصوت واضح مسموع:

- هيا يا أولاد. كل منكم الى فرقته. ربوا أولا المقاعد كالمعتاد.

رتب التلاميذ المقاعد بشكل جديد بسرعة وضجيج مقبول وقوسي محتمله. كان المفتش ينظر الى أوراقه ويتسلل بالرسم عليها كيفما اتفق.

- كل منكم يعرف موضوعه. فرقه ألف تعمل في التقرير. فرقه باه مع المسجلة لقراءة الشعر مع الموسيقى. عليكم استعمال الغرفة المجاورة كلا نزعج بقية الفرق. فرقه جيم في معالجة قراءة هذه الكتب وفرقه دال في الكتابة الحرة والاشاء.

- بدأ المفتش متمنها متعجب وهو يرى كل فرقه تتخرط لفورها في العمل، بينما تمر لين بينهم وتسمع اليهم تساعدهم وتعطيهم النصائح

- هذا ما يحصل عادة. يسأل عن المناهج المقرر لهذه السنة... لا تهتمس. ربما يكون قد حصل على كل المعلومات التي يريد لها من قبل.
هذت لين كتفها لأنها تقول ان رأيه في اسلوب تعليمها وطريقتها في التدريس لا يهمها. حملت صينية طعامها وجلست قرب ماري وكين.

- انظرى من حضر الى هنا... انهم لجنة المفتشين بصحبة مدير المدرسة.

قال كين مستغربا وجودهم:

- انه يرعاهم كما ترعى الدجاجة صغارها.

قال لين بلهجة ساخرة:

- انه يبالغ بالاهتمام بهم وسيقدم لهم طعامهم أيضا.

- هل هذا الشاب الطويل الأنثيق هو مفتش اللغة الانجليزية؟
سألتها كين بصوت يكاد لا يسمع:

- لقد رأك يا بطئي. أرجو ان تتصرفى كما يجب.

أجابته بصوت منخفض:

- سيحضر الآن الى هنا ويفسد على طعامي.

- اعتقد انه شاب لطيف ووسيم ومرح وهو متعلم ومصقول. مادا تريدين اكثر من ذلك؟

سألتها ماري وهي تراقبه من زاويتها بتأن:

- يبدو في منتصف الثلاثينات من عمره، مثلـ. نسبيا، هو صغير

تراحت جلسة على كرسيها من التعب. كان خوفها من رأيه بها ويعليمها يشن تفكيرها وحركتها. اخيرا انتهت الحصة وخرج فلا موجب للعصبية. ثم ان التلاميذ تصرفوا بطريقة احسن مما انتظرت منهم. لم يخذلوها... انتهى الكابوس وانتهت حصة التفتیش... لن يحضر مرة ثانية بعد.

انتهت ساعات التدريس الصباحية وأقفلت لين غرفة فصلها. ثم مرت بطريقة على صديقتها ماري وصديقتها كين لتذهب بصحبتهما الى غرفة الطعام المخصصة للاساتذة ليتناولوا غدائهم. سألتها كين وهما ينزلان السالم:

- كيف سارت الأمور؟

أجبت لين:

- أفضل بكثير مما توقعت.

لقد تصرف التلاميذ احسن تصرف.

قاطعها كين مختصرًا:

- لأنهم يحبونك...

- ولكن المفتش لم يجد أية ملاحظة.

سألتها ماري متعجبة:

- ألم يتكلم معك بعد الدرس؟

- لا. وهل كان عليه ان يفعل؟

أجابتها ماري:

- ربيما تتعجبين لماذا ناديتك الى هنا؟ اريدك في مكتبي في الساعة

الثالثة الا ربعا كي تقوم بدوره في انحاء المدرسة مع المفتشين. سأطلب من جميع رؤساء الدوائر ان يرافقونا. ارجو ان تتدبرى أمرك لرافقتنا.

- وافقت لين بسرعة وهي تتظاهر بالفبطة والحماس. ضحك المدير كثيرا حتى نزلت نظارته فوق أنفه. وبحركة مهذبة من يده نظر إلى لين وصرفها لشئونها. تركت لين المدير وصحبة وهي تتأسف على الوقت الثمين الذي سيضيع في جولة المدرسة مع فريق التجسس من المفتشين. والمزعج الأول بينهم سيكون الاستاذ يورك بالطبع.

حضرت صديقتها ماري في الوقت المحدد لتأخذ عنها صفاتها كي تذهب لين إلى المدير وصحبة. وتمتلت لين تخاطب ماري:

- لو كنت انت المسؤولة عن الدائرة بدلا مني؟

- ولكن درجتي العملية ليست بامتياز مثل درجتك يا عزيزتي.

أجابتها ماري بهدوء:

- لقد ثلت تقديرها وسطا يوم تخرجت وهذه النتيجة لا تؤهلني للثقة في ادارة الدائرة.

دخلت لين الحمام في غرفة الاساتذة وغسلت وجهها ثم رتبت شعرها وأعادت تزيين وجهها ونظرت إلى المرأة تطمئن لجمالها. ألقى على نفسها نظرة رضى وهي تقول: تعابير وجهي المريحة هي التي تؤثر على جمال شكل... ابتسمت بلطف وقالت: هكذا أفضل، سأبسم الجميع ما عدا الاستاذ يورك.

قرعت لين باب مكتب المدير ثم دخلت. كانت آخر الوافدين والمرأة

- هل تعرفين يا لين،

قال كين معلقا:

- ان هذا الرجل لا يستطيع ان يبعد نظره عنك... ماذا فعلت له؟ هل سحرته؟ انه يراقبك منذ دخلك الى هنا. هيَا لنعد الى مطحنة العمل. لقد انتهينا من طعامنا.

قاموا ومشوا خارجين. وحاولت لين ان تتفادى المرور قرب طاولة المفتشين، ولكن المدير الاستاذ بنستون لمحها وناداها عبر الغرفة.

خافت لين وتساءلت ما الذي فعلت لاستأهل كل ذلك؟

- اهلا آنسة هيلوت.

رحب المدير بها وهو يعرفها الى هيئة المفتشين:

- آنسة هيلوت هي المسؤولة حاليا عن دائرة اللغة الانجليزية في غياب الاستاذ بلاكمام رئيس الدائرة لأسباب مرضية.

ثم نظر إلى الاستاذ يورك ليعرفها اليه.

- اعتقد انك التقىت هذا الصباح الاستاذ كريستوفر يورك مفتش اللغة الانجليزية.

هز الاستاذ يورك رأسه بأدب دون ان يرفع ناظريه اليها.

- وهؤلاء بقية المفتشين.

أكمل المدير الاستاذ بنستون تعريفه وهو يسمى كلا باسمه.

الوحيدة بينهم. نظرت العيون إليها باعجاب ونهم، وشعرت لين برغبة في أن ترکض هاربة بعيداً عنهم. عم السرور جمیع الموجودین بدخولها ما عدا واحداً. أحد المفتشین قال بفروسيّة: يسرهم أن تكون معهم سيدة شابة جذابة لتضفي لوناً سحرياً منعشًا على تجوالهم في المدرسة.

ضحك المدير معلقاً ثم رحب بها وهو يعنی بأدب:

- حضر الجميع يا سيدتي، رؤساء الدوائر والمفتشون. هل نبدأ جولتنا؟ ثم نظر إلى مفتش اللغة الانجليزية وقال:

- يا استاذ يورك. ستكون الآنسة هيولت بخدمتك.

- تحرك الاستاذ يورك وهو يبتسم ساخراً. هل نمشي؟

- تمتم وفتح لها الباب لتخرج قبلاً.

- سارا جنباً إلى جنب صامتتين في الممر الطويل. وشعرت لين بكاءً حتى قال يسألاها:

- هل تعاملين في هذه المدرسة منذ زمن يا آنسة هيولت؟

قفزت لين من نبرة صوته الرزينة الهدئة.

- منذ ثمانية عشر شهراً.

- وعلى افتراض أنك قمت بسنة تدريب.

وتوقف قليلاً. هرت لين رأسها موافقة.

- وهذا يجعلك في الثالثة والعشرين من عمرك؟

ولماذا يسأل من عمرى؟ غضبٌ ثم اجابتُه باقتضاب:
- الحقيقة إننى في الرابعة والعشرين من عمرى.

سره ارتباكاً وانزعاجها وقال:

- أنا أسف. لا تسأل سيدة عن عمرها!

ثم حمل لها فنجان الشاي والصحن ووضعهما قربها على طاولة صغيرة.

- والآن يا آنسة هيوليت.

- قال الاستاذ يورك وكأنه صمم أن يحتفظ بها حتى ينتهي من حديثه معها. وضع أحدى يديه في جيبه وحمل فنجان الشاي باليد الثانية. أخبرني.

- كانت عيناه الرماديَّتين القاسيتان تفحصان بدقة: وساكون مهتمماً بجوابك.

تكلم بيطله شديد وكأنه يصيح سؤاله بتأن.

- ما هو الدور الذي يجب أن تلعبه التقاليد في هذا العصر في حياة المدرسة باعتقادك؟

- فكرت لين قليلاً. لماذا يستجوبيني؟ عبست وهي تشک في الأمر. هل تخبره حقيقة شعورها وتسلمه رأسها وتعرض نفسها للخطر؟ إن تكتفى ببعض الملاحظات التافهة التي لا تؤثر في الموضوع ولا تظهر له حقيقة تفكيرها؟ فضلت ان تقول الحقيقة لأنها كانت واثقة انه لن يقنع الا بها.

- اعتقد ان التقاليد (بدأت تجيئه بيطل) لأف المدرسة تشبه الدرع

الحديدي للجندي المحارب.

- اوه؟ رفع حاجبيه الى اعلى متسائلا:

- ولماذا؟

ابتسمت له ابتسامة عريضة:

- لأن التقاليد تخلف وتقيد كل شئ تحتويه كالدرع. اذا خلع الجندي درعه شعر بحرية الحركة. ما اعنيه ان على المدرسة ان لا تتمسك كثيراً بالتقاليد بل تتكيف مع النظريات الحديثة في التربية.

حدقت به متمنية ان يحاول فهم قصدها. شعر الاستاذ يورك ان توازنه قد اختل وهو ينظر الى عينيها العسليتين الواسعتين وهي تترجماه.

- هل تقصدين ان التقاليد تقيد الانسان الى الماضي؟
انضم الاستاذ ويلكتز رئيس دائرة اللغات اليهما وبدأ يستمع الى المناقشة وهو يشرب الشاي. وعلق دون استندان:

- هل تعلن لين افكارها الثورية في التربية والتعليم من جديد؟ هي دائماً معارضة.

فضل الاستاذ يورك ان يتجاهل ملاحظة الاستاذ ويلكتز. ونظر الى لين واصر ان يسمع جوابها هي.

- نعم. هذا ما اقصده. التقاليد تمنع التقدم. الطرق القديمة في التربية كانت دون شك تناسب الزمن القديم. واذا استعملناها لزمن آخر ستكون غير مناسبة. ستكون مفارقة تاريخية في غير موضعها.

- هل تعنين ان علينا ان نهمل كل شئ قديم مجرد انه ليس جديداً؟

- لا. انا اعارض ان نهمل كل شئ قديم مجرد انه ليس جديداً؟

- لا. انا اعارض ان نقيد انفسنا بالتقاليد مجرد انها تقاليد نعتر بها. مثلاً مدرسة جديدة ومؤسسة تربوية جديدة لا ترتبط بالتقاليد... انها تتحرك بحرية دون التزامات بالماضي وبالتالي تبني طرق التعليم الحديثة دون شعور بالجرم لأنها لا تقيم وزناً للتقاليد.

- حسناً. لقد شرحت رأيك بوضوح. ولكن هناك شيئاً يذهلني في ملاحظاتك.

كان الاستاذ يورك يتكلم عن قناعة وهو يسألها كالعاصرفة:

- بحق السماء! لماذا اختارت العمل في مدرسة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتقاليد وتعتز بتاريخها وماضيها المجيد؟

شعرت لين كأن ضربة قاصمة قد سددت اليها. هل هذا ما كان ينتجه من مناقشتها؟ انه ليس صديقاً وما اهتمامه بها الا من اجل الایقاع بها في الشرك الذي نصبه لها كي يستطيع ان يسلخها عن المدرسة.

انضم الاستاذ سبنسر رئيس دائرة العلوم الى المناقشة.

- هذا ما نطلب من الآنسة هيلوليت دائماً.

قال موجهاً كلامه الى الاستاذ يورك:

- لماذا لا تترك المدرسة -المستنقع العفن- كما تسميه؟

صعقت لين من حديث زميلها وحاولت ان تدافع عن نفسها:

- انا لم اتكلم عن المدرسة هكذا ابداً.

قال الاستاذ سبنسر بهدوء:

والطلاب يشعرون بوجودهم بطريقة او باخرى. كانت لين تلتقي عدوها الاستاذ يورك في المدرسة وتحظى بنظره غير ودية منه. التقته مرة خارج غرفة الموسيقى يتكلم مع استاذ زميل. والتقته مرة ثانية يتحدث مع زميل له في هيئة التفتيش. رجل متوسط العمر ومرح. كانت لين في طريقها الى غرفة قصصها. تحرك الاستاذ يورك قليلاً ليفسح لها مجالاً لتمر بسلام. لم تبتسم له ولا هو رفع نظره اليها. سلم زميله عليها بحرارة قائلاً:

- صباح الخير.

وسمعته لين يقول للاستاذ يورك:

- فتاة جميلة وجذابة وصغريرة لتتولى رئاسة الدائرة الانجليزية الا تعتقد ذلك؟
- اجابه الاستاذ يورك ساخراً:
- انها صغريرة جداً.

فكرت لين باسئلة الاستاذ يورك وحللتها بتأنٍ فوجدت انها معقوله. شعرت ان غضبها في غير محله ولا يمكنها ان تصبه عليه. كان عليها ان تصب جام غضبها على زملائها الاساتذة الذين تناولوها بأقوالهم امام اعضاء التفتيش بعيارات قاسية وانتقادية. لماذا تلومه؟ هو مستاء لتصرفها وكلما التقته شعرت بأنه لا ينفر لها. يحزنها بل يزعجها لأنها كانت تأمل ان يكون فكرة حسنة عنها وعن عملها.

جلست مع ماري وكين وقت الغداء. واطلب لهم ماري ان الاستاذ يورك زارها مفتضاً على احد فصوصها.

- قيل لي انك قلت شيئاً من هذا القبيل... ربما هي اشاعة.
نهضت لين من مجلسها وقد نفذ صبرها:

- انا اعمل هنا حباً بالتحدي. الجو الثقافي مشبع بثاني اكسيد الكربون الخانق ونحتاج للأوكسجين النظيف نحقن به الجو لتنظيفه. يحتاج الجو للتجديد، كما نقول في حياتنا العادمة. يحتاج لهواء نظيف، هواء تربوي جديد.

قالت لين بتحدد عاصف:

- وداعا يا استاذ يورك.

ثم مشت باتجاه مدير المدرسة. وقبل ان تبتعد سمعت الاستاذ ويلكنز يضيف:

- حماس تبشيري في غير موضعه.
- شكراً لمساعدتك.

قال الاستاذ بنستون وهو يربى على كتفها بحنان ابوي. ولم يكن قد تناهى الى سمعه بالطبع اي جزء من المناقشة التي دارت في زاوية مكتبه.

خرجت لين مسرعة دون ان تنظر الى الخلف. مشت عبر الممر الى غرفة الاساتذة. واحست براحة كبيرة لأن الغرفة كانت فارغة. فجمعت اغراضها بسرعة وعادت الى منزلها بمزاج معكر للغاية.

بقيت لجنة المفتشين اسبوعاً في المدرسة. كان المفتشون يدخلون ويخرجون من فصل الى آخر مما جعل كل افراد الهيئة التعليمية

سألتها لين باهتمام:

- وهل قدم لك بعض ملاحظاته؟

- تحدثنا طويلاً بعد الدرس. سأله عن المنهاج المقرر واستئلة أخرى. انه شاب معقول ولذيند. رأيه صائب ومقنع. لقد تحاملت عليه مسبقاً يا لين. شعرت لين ببعض الضيق وهي تقارن نفسها مع ماري. لقد أعطى ماري اهتماماً خاصاً في تعامله معها معاملة اللند للند بينما اهملها هي كلية... مع أنها تحمل شهادة عملية ارفع وبدرجة امتياز.

كانت سارحة بأفكارها حين لكرزها كين في ذراعها. نظرت لترى كريس يورك حاملاً صينية طعامه في طريقه إلى طاولتهم.

قدمت ماري له كرسيها قربها:

- اجلس يا استاذ يورك. اهلا بك. ما الذي حملك علينا؟

سؤاله كين وهو يضحك:

- مجالمة لنا؟

- يمكنك اعتبارها مجالمة. لقد استقبلنا بحفاوة باللغة يوم الاثنين الماضي وانا ارد المجالمة الآن.

كان يتناول طعامه ويتكلم مع كين وماري بسهولة وعفوية. أخبرهم عن موطنها في شمال إنجلترا وجمال الريف هناك.

- هل زرت شمال إنجلترا يا آنسة هيلين؟

شعرت كأن صوته أيقظها من أحلامها.

- يوركشاير؟ لا. ربما أزور المنطقة قريباً. سيعقد هناك مؤتمر

تربوي وانا افكر جدياً بحضوره.

- اوه.

بدا المفتش مهتماً للأمر.

- يجب ان تزورى الريف في وقت فراغك اثناء فترة المؤتمر.

قالت ماري: هناك عدد من الأديرة القديمة المشهورة في ذلك القسم من البلاد.

- نعم. معظم هذه الأديرة مبنية في موقع بدعة وخلابة. منها دير فونتان ودير جيوفو. ثم دير ريفو إلى جهة الشرق.

- ثم نظر مخاطبها لين بمحاولات اثارتها:

- ولكن هذه الآثار لاتهم الآنسة هيلينيت. كل شئ قديم، بالنسبة لها، عبء ثقيل يجب التخلص منه. الجديد هو المرغوب فيه...

قالت بحده:

- هذا غير صحيح وانت تعرف ذلك يا استاذ يورك!

هز يورك كتفه واكملاً شرب قهوته. نظر كين وماري إليها باستغراب وتبادل نظرات الدهشة. نظر المفتش إلى ساعته ثم وقف قائلاً:

- اعتذر. على ان اسرع. شكراً لرفقتكم المسليه.

ورفع يده مودعاً.

- من الواضح انه يتحامل عليك يا لين. ما السبب؟

سألتها ماري:

- ومع ذلك فهو شاب لطيف ومشوق.

وافقها كين ايضا:

- يبدو كذلك.

- هزت لين رأسها غير موافقة بعصبية وهي لا تزال تشعر بحزن وألم من حراءاته الخاطئ لها.

- بصراحة نحن لن نتفق!

كان يوم الجمعة هو آخر يوم من أسبوع التفتيش الطويل. كل شيء يسير على غير ما تشتهي لين. اضاعت دفتر الغياب واللاحظات ووجدهه بعد عناه وتقتفي مدفونا تحت أكdas الورق فوق مكتبيها فتأخرت عن صفحها. ثم اكتشفت أن إقلامها مثلمة وتحتاج للبرى فتأخرت أكثر. ركضت في الممر كأنها ارنب يهرب من ثعلب، ولم تراع بذلك القانون الذي سنته بنفسها للتلاميذ: لا تركض في الممر.

وصلت أخيرا إلى الصد ودهشت للهدوء المخيم. هي المرة الوحيدة التي تتذكر أن طلاب هذا الصف، whom بين الحادية عشرة والثانية عشرة من عمرهم، يجلسون في مقاعدهم دون ضجيج في غيابها. مشت إلى داخل الغرفة ووضعت تبها فوق الطاولة. ورفعت نظرها وهي لا تستطيع أن تنفس. كادت توقع اغراضها على الأرض من شدة ارتباكتها. جف حلقاتها واحسست بحاجة لتجلس وستريح لأن رجلها لا تقويان على حملها. لقد لمحت مفتاح اللغة الإنجليزية الاستاذ يورك يجلس في مؤخر الفصل.

- تابعي عملك يا آنسة هيولت. تظاهري بأنني غير موجود.

وقف . كانه وخطيبها بلهجة جديدة.

شعرت لين بالوهن. بدأت تسجل الغياب في دفتر الملاحظات وهي تفكير بعده استلة تحيرها: لماذا زارها مرة ثانية؟ لماذا يصر على ازعاجها؟ لم يسبق ان زار مفتاح معلمة مرتين؟ هل يعني ذلك أنها اقترفت اخطاء فادحة وأساسية؟ ستسأل ماري عن ذلك... استجمعت لين قواها وبدلت جهدا كبيرا لقتابع عملها.

طلبت من التلاميذ تغيير ترتيب الكراسي وبعد ذلك تجمعوا في فرقهم المختلفة. احس التلاميذ بارتباكتها وعدم ثقتها بنفسها وتوتر اعصابها، فاغتنموا كل فرصة سانحة ليثيروا الشفب والفووض في الصد. لم تستطع ان تضبطهم كما يجب. اذا وقع الطباشير من يدها يضجون بالضحك، وإذا نظرت الى دفتر ملاحظاتها تستشيره كانوا يغتنمون الفرصة لللوشوشه والثرثرة. جمع المفتاح اوراقه في نصف الحصة وانسحب. وشعرت لين انها بحاجة للبكاء.

كل شئ يذكرها بفشلها، ما يؤلها اكثر ان المفتاح كان يتراوا طعام الغداء على طاولتها في اليوم السابق ولم يذكر لها انه سيزورها للمرة الثانية. ربما أنه يرغب ان يشاهدتها متلبسة بالجرم المشهود ولقد نجح. انتهت دروس بعد الظهر. مشت الى غرفة الاستاذة وجلست الى مكتبيها. وضعت يدها فوق رأسها وانحنت فوق طاولتها. وحضرت ماري الى غرفة الاستاذة بعد قليل.

- ما المشكلة يا لين؟

سألتها.

اجابتها بأنها متبعة جدا.

- لك رسالة من سكرتيرة المدير، يريدك في مكتبه بعد المدرسة.
هذا ما كانت لين تخافه.

- عليك ان تذهبى الآن؟

مشت لين تجر نفسها جرا الى مكتب المدير. كانت تخاف ما سيقوله لها. كان خوفها يزداد كلما اقتربت اكثر من المكتب. لم تكن تتوقع ان ترى مفتش اللغة الانجليزية بقامته الفارعة، يحدق من النافذة كأن صبره قد نفذ وهو ينتظر وصولها الى الاجتماع.

٢ - أعداؤك هؤلاء

- آنسة هيولت. تفضلى يا عزيزتي.

قال الاستاذ بنستون.

وقف يستقبلها وأشار الى كرسي امام مكتبه وقدمه لها لتجلس عليه. استدار المفتش من وقوفه امام النافذة وجلس على حافتها ويداه في جيوبه. وبدأ عابسا وهو يتفحصها بدقة.

بدت لين شاحبة الوجه متوتة الاعصاب يائسة. ورفعت يدها المرتجفة الى شعرها لتربته. استدار المفتش ليبعد نظره عنها وشعرت لين بخيبة، وهي ترى ظهره ومنكبيه العريضين. ورغبت ان تضرره بقبضة يدها بشدة.

- يا آنسة هيولت، خاطبها المدير: لدينا بعض الامور نريد ان نبحثها معك ولن نستبعديك كثيرا. اعرف انك تمارسين لعبة كرة المضرب مع الاستاذ كين مارشال اغلب الاحيان بعد الدوام. اليك كذلك؟

هزت لين رأسها موافقة. انه يتتردد اليها ويساير.

- سأدخل في صلب الموضوع. أنا والاستاذ يورك (نظر المفتش مستغريا حين سمع اسمه) كنا ندرس ونحلل الامتحانات الدورية لفصولك وجدنا ان نتائج فصولك اقل من مستوى نتائج بقية الاساتذة في الدائرة. هل يمكنك ان تشرح لنا الأسباب؟

- نعم. اعتذر ذلك. اعتدنا في الدائرة ان يحضر احد الاساتذة الامتحانات لجميع الفصول، وبالتالي يأخذ طلابي امتحانات وضعها غيري. وبما ان وسائل تعليمي تختلف عن وسائلهم، فستأتي الاستلة بطريقة تختلف والاستاذ المسؤول عن وضع الاستلة سيسأل عما اعطي هو تلاميذه.

سألها المدير:

-ليس هناك منهاج تتبعينه؟

-طبعا ولكن لا التزم به كلية كما يفعلون وليس بنفس الترتيب.

- في نهاية السنة المدرسية ستنهين من تعليمهم منهاج المقرر.

قال المفتش دون ان ينظر اليها:

- وربما اشرح لهم اشياء اضافية اخرى.

رفع كرييس يورك حاجبيه وسألاها:

- مثلا؟

قالت لين متربدة:

- أنا اؤمن بالتقارير.

سؤال المفتش بدبهشة:

- تقارير؟ لغة الانجليزية؟

- التقارير يا استاذ يورك تحتاج للكثير من الكتابة وتدوين ملاحظات وقراءة مراجع وروايات ومسرحيات وأشعار...

توقف لين لتأخذ نفسها بينما مال المفتش بجسمه الى الأمام وهو يقاطعها.

- اود ان ابحث معك مسألة اخرى يا آنسة هيلولت. مسألة قراءة الشعر مع خلفية موسيقية فوق المسجلة... كيف تساعد في تعليم اللغة الانجليزية؟

كان يتساءل بهم.

- حتى المواد التي كانوا يسجلونها لا تمت بصلة الى الشعر الكلاسيكي المقرر في المناهج مثل شيللي وكيتس وميلتون. حين سمعتها لم افهم اية كلمة. ويدا لي كان الكلمات المسجلة من اختراعهم.

- يا استاذ يورك!

هتف لين محدقة به:

- كانت الكلمات من تأليفهم ولم تكن غامضة كما تقول.

وشعرت بحرارة في خديها لشدة غضبها:

- يوما ما، سأريك بعضا من اشعارهم.

هز كفيه بأنه ليس مقتنعا بهذا الاسلوب.

تحرک المفتش حركة سريعة ولكنه لم يتكلم.

- افهم ما تقصدين.

قال المدير بمرارة:

- انت شابة تقصص الخبرة. تزددين ان ترمي كل شئ قديم مهما كان ثمينا. ولكننا لا نوافقك.
- وسائل تعليمي تعطى نتائج افضل...

تدخل المفتش بسرعة وقاطعها:

- هل نجحت يا آنسة هيولت؟ اذا كانت المسرحية الهزلية التي شاهدتها هي صفك بعد الظهر شاهدا، فأنا واثق من أنها فاشلة.

كلماته المنمرة اشعلت الحرب بينهما. استدارت لين اليه كأنها حيوان جريح ينزف دمه قبل الموت.

صرخت:

- السبب هو وجودك معنا في الغرفة. كنت عنصر ازعاج وتخريب ليس للتلاميذ فقط بل لي ايضا...

قال المدير يغتذر عن عدم لياقتها ووقايتها:

- يا آنسة هيولت ارجوك. لا يمكنك ان تخاطبني مفتشا في هيئة التربية الوطنية بهذه الطريقة. لن اسمع لك! عليك ان تعتذر.
- أنا، أنا آسفة جدا يا استاذ بنستون.

رفضت لين ان توجه اعتذارها الى المفتش. ونظرت اليه ولكنه رد

- اشعارهم كلها خيال وصور جميلة. عندما يحضرهم الالهام يأتي الشعر بسهولة وعفوية كالتنفس. انه يفوق بجودته اشعار المحترفين الكبار.

- ولماذا الموسيقى؟

- لأنك يا استاذ يورك لو استمتعت بهم بتجرد، بدلا من الاستمتاع اليهم بصفة المفتش الذي يفتش عن الخطأ ليشير اليه، ولو لم تكن متخيلاً لأمكنك ان تلاحظ كيف تحرك الموسيقى خيالهم وتضفي على القراءة حالة مسرحية. هذا كل ما في الأمر.

لم يقنع الاستاذ يورك ولن يقنع. كان المدير الاستاذ بنستون خارج المناقشة. امسك قلمه وبدأ يرسم خطوطاً يتسلى بها ثم نظر الى لين واضاف:

- يا آنسة هيولت. استلمنا شكاوى من بعض اهالي التلاميذ عن اسلوب تعليمك. هؤلاء يجادلون انهم يرسلون ابنائهم الى هذه المدرسة لأنهم يرغبون في تعليمهم وفق الطرق التقليدية. ولو انهم رغبوا في الأساليب الحديثة في التعليم لأرسلوهم الى مدارس من هذا النوع.
- الطريقة التقليدية... هل تعنى الطريقة القديمة المعتادة؟

تحرك المفتش قليلاً وبدل جلسته ولكنه لم يعلق.

- يقولون اتنا نجري التجارب والاختبارات على اولادهم.

اكمي المدير اتهاماته وقد ازعجه جدلاً:

- طريقي في التعليم مجربة وموثوقة بها. انها تستعمل منذ فترة في معظم المدارس الحديثة... اعني حديثة البناء.

للتميذ. هي مقياس نجاحه او فشله. لا يمكنك التهرب من هذه الحقيقة في حياة الطالب التعليمية. علينا ان ندربهم للنجاح في الامتحانات. هذا التدريب هو عمل الاستاذ.

لم تستطع لين ان تتأضل اكثر. لقد انهكت قواها وهزمت كلها.

- وماذا تريدين ان افعل؟

جلس المدير مسرورا على كرسيه لأنها اقتضت اخيرا. نهض المفتش من مجلسه ونظر من جديد عبر النافذة ويداه خلف ظهره، يسد بوقفته امام النافذة دخول النور الى الغرفة.

- كوني مفتشا في وزارة التربية التابع للملكة لا يخولني ان اجبرك على تغيير وسائل تعليمك. انا لا املك السلطة ولكنني استطيع ان اقترح واقدم النصيحة فقط. عليك ان تفكري مليا بالأمر. في هذه المدرسة التقليدية بتاريخها وشهرتها الاكاديمية التي تتبع الوسائل التقليدية الصارمة في طرق التعليم، اعتقد ان عليك ان تجاري بقية الاساتذة في طرفهم واساليبهم.

نظر اليها مواجهة.

- يجب ان اسجل هنا اننا معجبون بروحك النضالية ونفتقر لأمثالك. ولكن في الظرف الحاضر، فإن جهودك في غير موضعها وتبقى جهودا ضائعة.

- افهم من ذلك ان على ان ابدل وسائل تعليمي لتنماشي مع وسائل بقية زملائي. وعلى ان افقد شخصيتي المنفردة في التعليم. وعلى ان

اليها نظرة مصطنعة باردة وابتسم ابتسامة ساخرة كأنه يقول: انا ازعجك كثيرا! اليك كذلك؟

شعرت بمرارة لأنها اطلقت لنفسها العنوان ولم تحاول ان تكبح جماح غضبها. نظرت الى المدير وخطبته.

- طرقى مأمونة النتائج يا استاذ بنسنون.

هز رأسه وتابع هجومه:

- ليس الأهل فقط بل هناك بعض الاساتذة يتذمرون من اسلوبك.

- معلمون اللغة الانجليزية؟

- واحد او اثنان. وهناك اساتذة من دوائر اخرى... تلاميذك يطالبون بالتغيير في اسلوب تعليم بقية الاساتذة في المواد الأخرى. انهم صادقون ويقولون انهم يتمتعون معك بدورهم ويزحفون بقية الاساتذة ويطالبونهم بتغيير اساليبهم لتصبح اكثر تشويقا.

ابتسمت لين ابتسامة انتصار ولكن المدير رفع يده وأكمل:

- آسف يا آنسة هيوليت. يجب ان يكون العلم سهلا وممتعا برأيي.

ولكنه ليس شيئا آانيا بل يجب ان يصمد في العقل ويبقى محفورة في الذهن الى الأبد. وقد جاءت نتائج الامتحانات في فصولك تبرهن ان وسائل التعليم الحديثة لا تثبت ذلك.

- ولكنني شرحت اسباب هذه النتائج.

- آنسة هيوليت. عليك ان تواجهي الحقيقة. الامتحانات ضرورية

اضحى بكل ما اؤمن به من نظريات.

- عزيزتي آنسة هيوليت، اجابها المفتش بصوت هادئ: عندما تكبرين ستكشفين ان التمرد يلزمك اكثرا من صوت واحد يصرخ في البرية كي ينجح. عليك اقناع الآخرين حولك بفائدة وسائلك. وعندما تحصلين على مساندتهم يصبح لديك بصيص امل في تغيير الاسلوب.

نظرت لين الى المدير تخاطبه وهي تنفس بصعوبة، ثم وقفت:

- استاذ بنستون. هل استطيع ان اخرج الآن؟

بدا المدير راضيا عن نتائج المناقشة التي ظهر المفتش فيها عنصرا فعالا ومقدعا.

- طبعا يا عزيزتي. اشكرك على الاستماعلينا.

رفعت لين رأسها عاليا ومشت مسرعة نحو الباب. كانت لا ترى اي شئ ولا ترغب في شئ سوى الانفراد بنفسها.

وصلت الى غرفة الحمام المللاصقة لغرفة الاساتذة. ودخلت بسرعة فأغلقت الباب خلفها وتركت نفسها العنان في البكاء.

حضرت ماري بعد قليل ودخلت الحمام. وجدت لين تجلس على كرسي تحدق في الفضاء وت بكى بحرقة كطفلة صغيرة. هدأت عاصفة البكاء وخفت الدموع قليلا.

قالت ماري حانية عليها وهي تحاول ان تربت على شعرها مهدئة:

- لين يا عزيزتي! ما الذي حصل؟

كانت كالوالدة الحنون في لفتها.

سألتها لين من بين دموعها المنسابة:

- كيف عرفت انى هنا؟

- قرع الاستاذ يورك على غرفة الاساتذة وقد بدا عليه الانزعاج.
والظاهر انه راك تدخلين الى هنا واعتقد ان شيئا ما يزعجك.

- هكذا. انه هو سبب مشاكلى وانزعاجى... ويقول انه لا يعرف سبب ذلك.

صرخت لين بحنق وشرحت ماري ما حصل في غرفة المدير وسبب انفجارها.

- تشاجرا معى مثل كلبين يتشارحان على عظمة. كانا يتافسان.

ضحك ماري وقالت:

- هذا تشبه جميل. افهم ما تقصدين.

- هل ذهب كين الى البيت؟

سألتها وهي تنظر الى نفسها في المرآة وبدأت تغسل وجهها من آثار الدموع:

- انظرى الى شكلى العجيب!

ليس كما تعتقدين. مع قليل من الرزينة والترتيب تعودين اجمل مما كنت.

وضفت لين بعض الرتوش فوق وجهها واستعملت صباغ الشفاعة بكثافة اكثر من المعتاد ورتبت شعرها.

ونزل السالم الى ملاعب كرة المضرب.
قال المفتش الذى كان واقعا في المر: - مساء الخير.
حضرت لين الى كين تناطبه بصوت مرتفع:
- لن تهزمنى ابدا مهما كنت ضخما.
وكانت تعنى المفتش بكلماتها وتتمنى ان يكون قد فهم مرادها.
قال كين:
- اعتقاد ان هذا الرجل يكرهك كثيرا!
نظرت لين اليه تستعلمه:
- يكرهنى؟
ثم اكملت بصوت مرتفع:
- لا يكرهنى قدر ما اكرهه وامقته!
ثم أسرعا الى ملعب كرة المضرب سالت لين:
- مع من كنت تلعب قبل حضورى؟
- مع معلمة اللغة الانجليزية الجديدة الآنسة ديردر كارسون. تمتاز بضارباتها القوية في البداية ولكن لعبها اجمالا ليس بمستوى لعبك وكذلك جمالها.
ثم تتمم وهو يضغط على يدها ويغمزها:

- نعم. كين لا يزال هنا. اجابتها ماري: عندما اخبرته انك فى اجتماع مع المدير قال انه سيجبر شخصا اخر على مشاركته في لعبة كرة المضرب.
- وسيعود اليك ليلعب واياك. لا تخذلني يا صغيرتى!
عادتا الى غرفة الاساتذة ووجدتا كين يفتح عنهم باهتمام.
- ما الذى حصل لك؟ هل حاول الرجل العجوز الاعتداء عليك؟
يبدو كأنك كنت في دوامة.
وضحكوا جميعا.
- هل هذه طريقة معقولة يكلم بها الصديق صديقته الحميمة؟ علقت ماري:
- تعالى يا لين بسرعة لمشاركة لعب كرة المضرب. لا لزوم لتغيير ثيابك.
قالت لين:
- ولكنى افضل ان اغيرها.
جذبها بسرعة الى الخارج مما جعل ذراعها تصطدم بحانط المر.
- تعالى. لا تكونى سخيفة. لقد انتظرتك طويلا.
- آى!
صرخت ويدأت تفرك بغضب مكان الرضبة. احسست انها مراقبة من قبل شخص واقف في المر يتسلى بالنظر عبر النافذة.

وهز يده ملوباً ومرحباً. رفعت لين رأسها وبسرعة عادت إلى وضعها السابق. كان كريس يورك مشى بمحاذاة الضفة قرب الرصيف.

سألها كين مستغرباً:

- ألم تلوحت له بيديك؟

- لا. شكراً، أنا أسلم فقط على الأصحاب.

- ما زلت غاضبة؟ أنت تقسى عليه. هو لم يحطم عملك. أليس كذلك؟

- هي وحدها تعرفكم أضعف ثقتها واعتدادها بنفسها، وحماسها،

وكم حطم من روحها الوثابة. نظرت إلى الأفق البعيد وقالت:

- ألم يفعل؟

- يبدو أنه رجل وحيد. اتعجب! ماذا يفعل عندما يكون بعيداً عن بيته ووحيداً؟

- يتمشى بجانب النهر كما يفعل الآن.

صرفت لين الأمر نهايأ. لقد حصنت عواطفها بالدروع تجاهه ولن تسمح لأى شعور أن يخامرها حتى ولا الشفقة.

كانت لين تتمتع بعملاها كرئيسى للدائرة الإنجليزية في غياب الاستاذ بلاكمام. الاشاعات تتردد أنه ربما طلب التقاعد باكراً لأسباب مرضية. وإذا صحت هذه التكهنات فانها ستتقدم لهذه الوظيفة. إنها منزلة فخرية وترغب بها...

جمعت لين الملابس المتسخة يوم الجمعة مساءً ووضعتها في كيس وذهبت إلى مركز الغسيل الآلى في الحي. لقد عرضت عليها السيدة

- ولكنها ليس كريهة!

لعبت لين بمهارة ونشاط. قال كين يخاطبها:

- انك تضررين بتساوأة كأنك تخليبين وجه الفتى صديقك في كرة المضرب. بالنسبة، شعرت أنه يراقبنا من أحدى النوافذ المطلة على الملعب منذ برهة.

نظرت لين بسرعة إلى أعلى لتحقيق. قال كين:

- تأخرت. لقد رحل.

قالت لين بمرارة وحنق:

- اعتذر أنه كان يراقب لعبك في كرة المضرب ليقرر ما إذا كنت في مستوى ما تطلبه وظيفتي كمعلمة لغة إنجليزية.

- أخرجيه من تفكيرك يا صديقتي وفكري بي. هيا لنكمل اللعب فالتمرين وحده يفيدني.

الاسبوع التالي في المدرسة كان هادئاً، إذا قورن بالاسبوع السابق.

في امسية من شهر نيسان، بعد ثلاثة اسابيع من يوم التفتيش، تناول كين الشاي مع لين في استراحة قرب النهر ثم استأجرها مركباً للنزهة. كان يجده بجد ونشاط بينما استلقت لين في مؤخرة المركب ويداها تحت رأسها.

كانت ترتدى بنطلوناً أحمر وبلوفر أحمر. تمت كين قائلاً:

- انظري من هنا!

تدبر شؤون منزلى مريضة منذ يومين. لقد اقترحت على ان اجلب
غسيلى الى هنا.
- معقول.

فتحت لين مجلتها من جديد تحاول ان تقرأ . وودت لو يعود هو
ايضا الى قراءة جريدة لأنها لا ترغب في محادثته.
- لم تكن لدى خبرة في تشغيل آلات الغسيل فطلبت من احدى
السيدات المساعدة. ابتسمت لين بلهف وقالت:
- العمل سهل لو اتبعت الارشادات المكتوبة قرب الآلة.
ثم صمتت من جديد.
- يبعد المغسل كثيرا عن مكان سكني. لقد حضرت بالحافلة.
- اووه! وأين سيارتك؟

- بالجراج. تحتاج لفحص عام. هناك بعض الخلط الطفيف. الحياة
اصبحت صعبة جدا في هذه الأيام.
لم تشفق عليه ولكنها كانت مضطرة بسبب اللياقة امن تعرض عليه
خدماتها وتقول:

- لدى سيارة في الموقف. هل ترغب في ان اوصلك الى منزلك؟
اعتراض الاستاذ يورك بلهف لأنه لا يريد ازعاجها ولأن منزلا ليس
على طريقها، بل يبعد عن وسط المدينة. وتابع بأنه سيعود بالباص
ايضا كما حضر. ولكنها وجدت نفسها تقول ان ذلك لن يزعجها ابدا.
و قبل عرضها مسرورا ومبتسما.

ولترز -المؤجرة- ان تقوم عنها بهذا العمل عند بدء عقد الایجار. ولكن
لين كانت تفضل ان تقوم به بنفسها.

وضعت لين كيس الغسيل في المقعد الخلفي في سيارتها وذهبت إلى
الموقف القريب من محل الغسيل، حيث اوقفتها وحملت غسلها ودخلت
المغسل. كان المغسل مكتظا ولم تجد الا مقعدا واحدا لا يحتله احد.

وضعت حقيبة يدها فوقه وحملت غسلها إلى الآلة الوحيدة
الفارغة. وضعت الثياب بداخلها وما يكفي من المسحوق وادارت المحرك
لبدء عملية الغسيل. ثم عادت إلى مقعدها بعد ان انتقت مجلة وبدأت
تقلب صفحاتها دون اهتمام. كان يجلس إلى شمالها رجل يقرأ الجريدة،
والى يمينها امرأة تحاول جاهدة ان تهدئ من نشاط ابنتها عليها تخلد
بعض السكون. تكلم الرجل الذي يجلس عن شمالها وقال ببطء:

- مساء الخير يا آنسة هيلويت.

كادت لين تقفز من مكانها من هول المفاجأة. لا يمكن ان يكون المفترض
هو الشخص الذي يجلس إلى شمالها يقرأ الجريدة. ولكنه هو بعينه.

تمتم وهم لها:

- مكان غريب نلتقي به!

- اووه. مرحبا يا استاذ يورك.

حاولت ان تسترد اليه من رباطة جأشها قبل ان تتكلم:

- انا احضر الى هنا دائمًا ولكنني لم التق من قبل!

- انها اول مرة آتي فيها الى هذا المكان. السيدة التي تساعدنى في

حملها كيس الفسيل ووضعها في المقعد الخلفي في السيارة. وجلس قريباً في المقعد الأمامي بعد أن زودها بتعليمات واضحة عن عنوان منزله. قادت لين السيارة بهدوء ووصلت إلى موقف للسيارات في الطرف الآخر من المدينة قرب منازل حديثة وفخمة للغاية.

- هل تفضلين بزيارتى يا آنسة هيلوت؟ الشقة غير مرتبة وسأفهم بالطبع إذا فضلت ان لا تقبل دعوتي.

كانت لين على وشك الاعتذار ولكن جملته الأخيرة وضعتها في مأزق حرج. لأنها ان اعتذر فسيكون بسبب عدم ترتيب الشقة.

- شكراً جزيلاً. سأدخل لدقائق قليلة.

ركب المتصعد إلى الطابق الأول. فتح الباب وقال:

- سأصنع بعض القهوة. هل تشاركييني في شربها؟

- نعم. شكراً...

الشقة فخمة الأثاث والديكور ومريحة بذوق رفيع دون فوضى. نوافذها العريضة تمتد من الأرض إلى السقف وستائر السلك الرفيعة لا تحجب الرؤية، وفوقها ستائر من القماش الجيد الزاهي الألوان. تتساءلت في نفسها: من انتقى الأثاث؟ زوجته؟

ناداها الاستاذ يورك من المطبخ قائلاً:

- أرجوك. اجلس.

ولكنها فضلت أن تترجر على الشقة. نظرت إلى مجموعة كتبه فوق الرفوف المبنية قرب المدفأة من جهة، بينما في الجهة الأخرى طاولة

صغيرة عليها زجاجات من المشروبات المختلفة. لفتت نظرها صورة فتاة شابة جميلة فوق أحد الرفوف قرب المدفأة. عينها واسعتان ساحرتان وابتسمتها لا تقاوم. وقرأت في أسفل الصورة العبارة التالية: إلى حبيبي كريس من إنجلترا.

بلغت لين ريقها وتساءلت في نفسها: هل هي زوجته؟ هو ليسوحيداً كما اعتقدت. دخل كريس حاملاً القهوة والكعك إلى غرفة الجلوس. وابتسمت له لين ابتسامة رقيقة من القلب، لم تبتسم له مثلها من قبل. تأثير ابتسامتها عليه كان مذهلاً. كاد يقفز من مكانه. وامسكت لين صينية وملاقط الصحاف.

- متأسف، هذا اهمال مني. ارجوك ان تضعها فوق الطاولة الصغيرة.
جلست لين في كرسى مريح جداً وهي تحاول جاهدة ان يجعل زيارتها له لطيفة ومرحية. قالت تحاول مجاملته:

- لقد تكلمت عن الفوضى وعدم الترتيب في المنزل ولكنني لا اراهما. ناولها كريس فنجان القهوة وبعض الكعك ثم انحنى يخاطبها بهدوء:

- هنا لا يأس. ولكن المطبخ مليء بالأطباق المتتسخة التي تحتاج للفسيل، ثم غرفتي نومي.

تكلم بصوت خفيض:

- لا تخبر أحداً بأن سريري غير مرتب.
ضحك كثيراً وقال:

وهي تجيبه:

- انا لا اعرف... لا تبدو كبيرا.
- واحمرت وجنتها من جديد.
- حقا! انك ت Jamalilintni!
- ضحك قائلة:
- اليست هذه الفتاة نفسها التي في الصورة فوق الرف؟
- صورة انجل. نعم هي نفسها.
- هل هي زوجتك؟
- لا... انا لازلت عازبا للأسف. هي صديقة قديمة لي عرفتها من سنين عديدة. اسمها انجل كاستل واسمها الفني انجل كاستلا. هي مضيفة. تقدم برامج غنائية في قاعة الاحتفالات بلندن وفي قاعات كبيرة أخرى داخل البلاد وخارجها. لها صوت بديع وتعيش قرب منزل والدى في الشمال.
- ترك كريس مجلسه وعاد الى كرسيه قابليتها. شعرت لين انه لا يريد ان يتكلم اكثر عنها مع انها كانت ترغب في معرفة حقيقة علاقته بها. وصلت لين الى نهاية اليوم الصور الفوتوغرافية واغلقته وهي تتهد.
- اين تعيشين يا آنسة هيلولت؟
- في وسط كنت وفي ضاحية متمددة. لا يوجد حولنا ريف جميل وهضاب غnaire مثل يوركشاير. منزل والدى بسيط وقديم. بنى في الثلاثينيات

- لا تهتم لهذا الأمر. سوف لا انظر الى غرفة النوم.

تحادثا سويا. اخبرها انه انتقل مؤخرا الى هذه المنطقة بسبب عمله. وتكلم عن بيته وقريته واهله في شمال انجلترا. بيت اهله حديث وواسع وتحيط به حديقة غnaire. قام وفتح داخلا خزانة صفيحة وقال:

- في مكان ما وسط هذه المجالات يوجد ألبوم من الصور الفوتوغرافية الملونة لمدينة يوركشاير وضواحيها. هاهو.

- ناولها ألبوم الصور وعاد يجلس قبالتها. بدأت لين تقلب صفحات الصور وتبدى اعجابها لرؤيتها المناظر الخلابة. وتراجع هو في مقعده الى الوراء وشرع يراقبها بعينيه المتخصصتين. لم تلاحظ تحديقه فيها الا حين رفعت نظرها عن الصور لتسأله سؤالا. فاحمرت وجنتها خجلا ولم تطالع.

نظرت الى صفحة جديدة وقالت:

- ما اجمل هذه الفتاة!

كانت صورة الفتاة نفسها الموجودة فوق احد الرفوف. ولكنها هنا كانت ترتدي لباس البحر وتنتمي على الشاطئ وبدها بيد كريس.

اقرب كريس منها وجلس على ذراع كرسيها واجاب:

- هذه الصورة؟ لم اكن اعلم انها لا تزال هنا ضمن المجموعة. انها صورة قديمة. اخذت منذ ست عشرة سنة. كنت لا ازال في العشرين من عمرى في ريعان الشباب. يمكنك مقارنتها بي بعد ان نالنى الكبر. نظرت لين اليه لتقارنه بالصورة. التقت نظراتهما وارتعدت قليلا

وهو مكون من قسمين. والدى يكره التغيير ويرفض ان ينتقل منه.

ضحك كريس كثيرا وقال:

- من الواضح انك لست مثلي! ووالدتك؟

- انا اشبهها. وهي تؤمن ان التغيير هو عصب الحياة. واعنى بذلك تغيير الأفكار.

- انت تشبهين والدتك حتما.

صمت كريس قليلا ثم تابع وقال:

- هل تمارسين لعبة كرة المضرب دائمًا؟

- اغلب الأحيان العب مع كين. انه متخصص جدا للفوز بالبطولة في دورة منتصف الفصل.

- انك تجيدين اللعب. راقبتك ذات مساء منذ عدة أسابيع.

- حقا؟ سأله كاذبة ثم أكملت: ان ذلك بفضل مساعدة كين وتدربيه. هو يريد التمرين مع لاعبة جيدة لذلك احسن تدربين.

صمت كريس قليلا ثم قال:

- اعتذر انكم ستتزوجان قريبا!

- اووه. انا لا اعرف بعد. لقد تباحثنا سويا بأمر الزواج حتما، ولكننا مشغولان حاليا ولم نقرر اي شئ بهذا الشأن بعد.

- سمعت انكم مخطوبان.

- نعم. خطوبة غير رسمية.

- انه شاب لطيف.

- نعم.

ران صمت عجيب. كان كريس يراقبها وبدأت ترتعش بعصبية وشعرت أنها غير مرتاحة. هناك أمر ما يقلقها وترى أن تباحث معه بشأنه. هذا الأمر عسير وربما يقلب جو الألفة الذي ربطهما منذ نصف ساعة. تشجعت أخيرا وقالت:

- استاذ يورك؟

- نعم يا آنسة هيوليت؟

جلس على طرف كرسيه ولف رجليه فوق بعضهما وعقد يديه فوق صدره وانتظر منها أن تتكلم.

- هل تذكر حديثنا في مكتب مدير المدرسة؟

- نعم.

تجمد في مكانه.

- هل تتكلمين معى بصفتي بوزارة التربية أم بصفتي صديقا؟

اتمنى ان اكون الصديق لأنني لا احب ان اجمع بين العمل والمرح.

ارتبكت قليلا واجابت:

- لا اعرف، ربما بصفتك مفتشا.

- يا للأسف. على كل حال تكلمي.

وقف ووضع يديه في جيوبه (من الواضح انه يرتاح لهذه الوقفة)

ونظر اليها من على.

- اريد ان اطلعك انى عملت بنصيحتك.

كانت تتكلم بتكلف ظاهر بينما كان ينصت اليها بكل انتباه.

- غيرت اسلوب تعليمي واتبعت الطرق التقليدية. بالرغم من عدم افتاعى بها وكرهى لها فانا انفذها فى فضولى.

مشى كريس ببطء نحو النافذة المشرفة على الحديقة الفناء المحيطة بالبنية. وبعد صمت طال دقيقة او دقيقتين اجابها باقتضاب:

- حسنا.

- واريد ان اعلمك ايضا بانى سأقدم طلبا لوظيفة رئيس الدائرة الانجليزية، مكان الاستاذ بلاكمام فى حال استقالته كما تردد الشائعات.

التفت كريس نحوها بسرعة وتكلم بلهجة آمرة:

- تكونين مخطئة وتضيعين وقتك سدى.

اصبح مفتشا خالسا لا يشوبه شئ من الشعور بالصداقة.

- اريد ان اشير بانى اقوم حاليا بأعباء الوظيفة ومهمتها منذ اسابيع، ولم يتذمر احد.

وبقيت فى مجلسها.

كان صوته باردا:

- هذا لا يؤثر!

- بالعكس هذا يبرهن انى استطيع القيام بهذا العمل. كل الاعمال العادلة تسير حسب الأصول فترة غياب الرئيس، ولم يحصل اى تأخير او اشكال.

- لا تخدع نفسك. انت آخر من يستطيع ان يقبل بهذه الوظيفة. بان الغضب على وجهها جليا. واحست بكراهيتها له تزداد. نسيت انها ضيفة في بيته وقالت بسخرية:
- لا انى واثقة بأنك ستحاربني!
- انا؟ وما دخلني في هذا الشأن؟

- انت ادرى فأنت الذى تسبب لي في كل هذه المشاكل!
- وكيف تسببت لك يا آنسة هيلويت؟ ليس بامكانى تقديم اية مساعدة لك. هناك الكثيرون ممن سيرفضونك ويحاولون ابعادك عن الوصول الى هذه الوظيفة. الأهل، ايضا، يتذمرون وبعض زملائك المدرسين لديهم اصدقاء بين المستشارين. سيحاربونك وسيستعملون نفوذهم لابعادك عن مبيتغاك متى تقدمت لهذه الوظيفة. طبعا بطرق غير رسمية ودون اللجوء الى مجلس الامناء. المستشارون هم الذين يديرون المدرسة وهو وحدهم المعنيون بهذا الشأن.

كانت لين تعرف حق المعرفة انه يتكلم الحقيقة. ولكنها تحاول ان تعمى نفسها عن رؤيتها وترفض رأيه بتعيز. لقد كان صريحا كل الصراحة معها، موضحا لها الأمر دون اشكال. احسست برغبة فى البكاء وشعرت بالدموع تملأ ماقيمها، وخافت ان تنهمر دون ارادتها.

وقفت بسرعة وقالت:

- أنا آسفة شakra على القهوة يا استاذ يورك.

هذا كل ما استطاعت ان تتقهقه به وهي تمشي مسرعة نحو باب الخروج. هز الاستاذ يورك رأسه آسفاً ووصلها الى الباب وودعها بكل ادب.

- وداعا يا آنسة هيلولت. شakra لا يصلالك لى بسيارتك.

ركبت سيارتها على عجل وخرجت من الموقف وهي آسفة لما حصل... هذه هي نهاية علاقة طيبة من الصداقة بينهما دامت حوالى الساعه تقريباً. ولا يمكنها ان تلوم الا نفسها على ما حصل.

٣- جراح عميقه

أصابع قليلة عن موعد الاحتفالات المدرسية في التمثيل والموسيقى. ستقام الحفلات في قاعة البايفيون. أنها قاعة حديثة تتكون من ثلاثة طوابق شيدت فوق بقايا آثار قديمة على ضفة النهر.

كانت لين ترتدى بنطلونا أحمر مع بلوزة حمراء تناسبه. دخلت المدرسة. ثم التفت بجدية الى فريق الشباب وقالت:

- هيا بنا الى غرفة الموسيقى.

حمل الشباب مجموعة مختلفة من الآلات الموسيقية التي سيعحتاجونها.

شجعتمهم لين وشكرا لهم على جهودهم. كلن سرورها كبيرا بالنتائج. ما قام به هؤلاء الشبان من الفضل المنتهي، وهم في طريقهم الى التعليم الجامعي، كان مدهشا. الشعر الذي ألفوه مبتكر وعميق، وقد كان تأثير الموسيقى عليه كبيرا مما اضفي على العملخيالي شكلا دراميكيما ومسرحيا.

لبست سترتها وقررت ان تتمشى الى بيت صديقتها ماري بدلا من ركوب الحافلة. الطقس بديع وقد تركت سيارتها في الموقف قرب

لزيارة ماري. دعنت لتناول الشاي وساعدتها فى تصفيف شعرها.
- لجلس قليلا على هذا المقهى الشاغر. أريد أن أحدث معك.
أردت الاتصال بك هاتقبا الأسبوع الماضى ولكن عملى حال دون ذلك.
اعطيني هذا الفتات.

أخذ فتات الخبز منها ورماء بعيدا في النهر.

جلست على المقعد تنتظر جلوسه قربها وقد غمرها شعور غريب.
شعور بالشوق. تساءلت في نفسها: هل اقترفت اي ذنب الآن؟ جلس
بيطه ويد حديثه قائلا:

- سالت المسؤول الادارى اذا كان يعرف ناديا للموسيقى في
المنطقة كى انضم اليه وأصبح عضوا فيه. استعلم وأخبرنى ان هناك
ناديا موجودا وسكرتيرته هي الآنسة لين هيلوليت وعنوانها: شقة ١٢
كرانلى هوس، ٢٢ شارع فارنینغا.

رفع حاجبيه وسألها:

- هذه انت بالمصادفة!

ضحك لين وقالت:

- نعم أنا هي ويسرنا ان نرحب بك في النادى يا استاذ يورك.
يسرنا دخول اعضاء جدد. نحن نجتمع شهريا في منزل رئيس النادى.

أخرج مفكرة من جيبه وسألها:

- متى تجتمعون للمرة المقبلة؟

منزلها. وسارت على طريق النهر. كان لديها بعض فتات الخبز تود ان
تطعمه للبط والأوز الذى يعيش فى النهر. مدت ذراعها وهى تمسك
بتات الخبز فى كفها، تنتظر وصول البط.

سمعت لين وقع أقدام خلفها ثم سمعت رجلا يقول:

- أليسوا جياعا؟

قفزت لين مستفرية. لم تتوقع ان تلتقيه... انه كريس. قال كريس
يورك مبتسما:
- أهلا يا لين.

شعرت بانقلاب تام في ضربات قلبها حين ناداها باسمها الأول
دون مقدمات. ثم أكمل:

- لا أفهم لماذا لا تتجذب هذه المخلوقات... لماذا لا تحضر لتأخذ
الخبز.

كانت نفس نظرة الاعجاب والرضا في عينيه حين قال:

- هل ستقابلين صديقتك؟

ضحك لين.

- تقصد اتنى ذاهبة للاقاء كين؟
هزت رأسها نفيا.

- انه يذهب الى نادى الشباب كل سبت بعد الظهر ويدربهم على
لعبة الكريكيت (لعبة من العاب كرة المضرب) وكرة القدم. انا ذاهبة

- الخميس القادم.
ترددت.

- ماذا تمنين؟
أتمنى ان يعجبك نوع الموسيقى التي نسمع. معظمها كلاسيكي
لبيتهوفن وموزار特 وبراهمنز. نحن لا نحب الموسيقى الخفيفة.

نظر اليها كريس متعجبا من حديثها وقال:

- سأنتظر سماعها بفارغ الصبر. وإن لم تعجبني استطيع ان
توقف عن الحضور أليس كذلك؟

نظرت اليه مستغرقة لهجته المتسائلة. وهو يقول:
- هل ستذهبين مع كين غدا؟

- نعم. سنذهب بحرية وسنناول الشاي في استراحة النهر.

- تساءلت لين هي نفسها: لماذا يصب اهتمامه على كين؟
- أنت تحبين النهر. أليس كذلك؟ رأيتكم هنا منذ أسبوع. كنت
ترتيدين بنطلونا احمر وتستلقين في المركب. افترضت وجودك مع كين.
ضحكا سويا ثم أكمل:

- سأغيب عن البلد في عطلة نهاية الأسبوع وسأعود الاثنين
صباحا.

- هل ستذهب بعيدا؟

هز رأسه موافقا وقال:

- سأذهب الى لندن. سألتني صديقة لي لم أرها منذ فترة.

بعد ظهر يوم الأحد ذهبت لين برفقة كين في نزهة نهرية على
مركب صغير. كانت تتساءل بامتعاض اذا كان كريس يستمتع بزيارة
لانجيلا. هل دعاها للعشاء والرقص؟ وماذا يفعل الآن؟

هل من الممكن ان تكون انجيلا حبيبته الجميلة قد خسرت شيئا من
جمالها بمرور الزمن؟ هل ذابت؟ هل هما خطيبان؟ اذا كانا كذلك
فلمادا لم يتزوجا بعد؟ ما العلاقة التي تربطه بها خلال هذه السنوات؟
انتهى كين من سيجارته. اطفأها وأشعل سيجارة اخرى على الفور.
انه لا يدمن التدخين المفرط ولكنه بدا منفعلا في تلك الامسية. قال
بلطف فائق:

- لين؟

فتحت لين عينيها وحدقت به وقالت:

- نعم يا كين؟

- كيف انتهى نقاشك مع المدير والمفتش؟ من ربع؟

- هما. بالطبع.

- هل تقصددين انك رضخت لشيشتهم؟ هذا ليس من طبعك. ان
عملك غير اعتيادي.

- كانوا اثنين ضد واحدة. كنت واحدة ضد الجميع... او هكذا

فهمت من نقاشهم.

جلست لين ونظرت جادة الى كين وسألته:

- كين! هل تعرف احدا من أفراد الهيئة التعليمية يتذمرون من طريفتي في التعليم؟ هل ماري من ضمن هذه الفتاة؟

- أنا لا أعرف أحدا منهم يا لين. ولكنني واثق ان ماري ليست منهم. اسمع الكثير من اللقط في غرفة الاساتذة حول هذا الموضوع. الاحاديث تتناولك وتتناول طريقة تدريسك. كبار المعلمين لا يرحبون بالطرق الحديثة في التربية. لقد اعتادوا الطرق التقليدية ويشعرنون بالراحة في تطبيقها.

- التقليديون، كبار السن، يخافون التغيير. انهم يرون فيه تهديدا سافرا لنجاحهم في عملهم المعتمد.

- اعتقد ذلك. هذا صحيح.

استلقت لين فوق العشب الأخضر من جديد وأدارت وجهها بعيدا عنه، وأكملت حديثها قائلة:

- كان عليك ان تسمع بعض الاتهامات التي واجهتني بها المفترش... لقد انضم الى جانب المدير في رأيه. لن اسامحه ابدا على ما فعله بي في ذلك اليوم.

برقة:

- لننس هذا الموضوع يا لين. لننس العمل ومشاكله. لننس المدير والمفترش ولنتكلم عن أنفسنا.

وبحنان ورقه. قال:

- لين. أنا أحبك واريدك. هل تتزوجيني؟ تركين التعليم وهؤلاء الناس لشأنهم.

قال كين كلامه هذا بتصميم اكيد والجاج.

- لا استطيع ان اعطيك الآن جوابي بشأن الزواج. عليك ان تصبر قليلا.

- الصبر؟ ولكنني لست ملائكة. انتي انسان له ميول وشعور .
وقفت لين. ورتبت شعرها بيديها. كانت لاتزال ترتجف خوفا من صورة كريس التي مرت في مخيلتها وقالت بحزن:

- لذهب يا كين!

مشيا سويا الى رصيف الميناء. وبدا كين ساكتا وحزينا. مدت لين يدها وأمسكت بيده. وعلى الفور استعاد كين مرحة السابق الذي لا يفارقه.

صباح يوم الثلاثاء بدت غرفة الاساتذة تضج بالثرثرة. بل وارنر استاذ اللغة الانجليزية قال:

- انظر يا لين الى صورة المفترش في الجريدة.

- نظرت لين على الفور الى الجريدة. كانت صورة كريس يتمشى مع سيدة جميلة تتعلق بذراعه فوق رصيف شارع النهر في جنوب لندن. قرأت ماري بصوت مرتفع تعليق الجريدة تحت الصورة: الآنسة

ضربات قلبها المسرعة. نظر اليها قائلًا:
- كيف حالك يا لين؟ أنا مسرور لرؤيتك من جديد.

ثم نظر إلى وجهها وعبس قليلاً وسألها:
- هل تجهدين نفسك؟

و قبل أن تجيبه لين عن أحوالها أخبرته ماري عن صورته في
الجريدة مع المغنية الجميلة. ضحك كريس قليلاً كأن ما قاله كان شيئاً
تافها وقال:

- لا تصدقني كل ما تقرأين في الجرائد.
ثم أنهى الموضوع برمته قائلًا:
لقد أمضيت نهاية أسبوع ممتعة.

دخلوا إلى فيلا حديثة لها مدخل كبير بعيداً عن الأبنية المجاورة. تحيط
بها الحدائق والأشجار الباسقة تخفيها وتمنع رؤيتها عن الطريق العام.
قال كري معلقاً:

- من الواضح أن مالك الفيلا غنى. مادا يفعل؟
- انه يدير محلًا لبيع الآلات الموسيقية الحديثة في وسط المدينة.
اسمها ميشال ويليز.

استقبلتهم زوجة ميشال على الباب بالترحاب ودخلتهم إلى غرفة
فخمة كبيرة مفروشة بالطاوفن والسجاد. إثاثها مزخرف وفي وسطها
مدفأة مبنية من القرميد. وفوق أحد رفوفها تمثال نصفى للموسيقار

إنجيلا كاستلا المغنية المشهورة مع صديق من لندن، الاستاذ كريستوفر
بورك. سئلت اذا كانا خطيبين. أجابت الآنسة كاستلا ضاحكة: نحن
صديقان حميمان وترتبطنا صداقة قديمة.

أخذ أحد الأساتذة يغنى الأغنية الشهيرة: القصة قديمة جداً جداً.
أخبرني القصة...!

من الأسبوع. لم تستطع لين ان تطرد الشعور بالانتicipation الذي كان
يأكلها. كانت ماري هي الوحيدة التي بدأت تفهمها لوضعها.

حان موعد اجتماع النادي الموسيقى. وجدت لين نفسها متتشنجة
الأعصاب تنتظر لقاء كريس. وقررت ان ترتدي ثوباً جديداً المناسب.
افتقت فستانها زهرياً له قبة عالية واقمام طويلة. كان يلفها بأناقة.

قالت ماري وهي تتنظرها لتنتهي من ارتداء ثيابها:

- لون الفستان بدبيع يناسب لون شعرك الأسود. اللون الزهرى
يناسبك كثيراً. عليك به دائمًا. تأخر الوقت.

وتساءلت لين هي نفسها اذا كان كريس قد نسى هذا الموعد. نزلتا
السلام وحين وصلتا إلى المدخل الأمامي كان كريس قد نسيهذا
الموعد. نزلتا السلام وحين وصلتا إلى المدخل الأمامي كان كريسي
يصعد للقائهم. كان سعيداً وهو يحييهم بابتسامة عريضة ويقول:

- آسف لتأخيري. تأخرت في عملى وتناولت الشاي مسرعاً. هيا
بنا لنذهب.

مشق قرب لين إلى السيارة. وحاولت هي جاهدة ان تضبط

وامتلأت الغرفة بسرعة. دخل كين برفقة ديردر كارسون ورحب به لين بها قائلة:

اهلا ديردر. يسرني وجودك معنا الليلة. هل تحبين سماع الموسيقى الكلاسيكية؟

قال كين مجيبا عنها:

- انها تريد ان تجرب. افتاعها بذلك ومررت عليها واصطحبتها:
- بدا كين كأنه مذنب امامها. احمر وجهه قليلا وهو ينظر اليها ولكن لين لم تتأثر ابدا بتصوفاته.

تشبشت ديردر بذراع كين وقالت:

- لنفترش عن مكان لنا قبل هنوات الاوان.
عبست لين قليلا ولكنها رفضت ان تدع الوساوس تتباها لوجود كين وديردر معا. ثم التفتت الى صديقها الجديد وقالت:
- اجلس يا طوني.

وتركته فذهبت عبر الازدحام ناحية ماري وكريس. نظرت الى كريس وسألته:

- هل انت مسرور يا كريس؟
اجابها بلهجة اللامبالاة:
- نعم. شكراء.

- آسفه. ربما ضجرت. لقد ذكرت لك مسبقا ان نوع الموسيقى

بيتهوفن. الأبواب واسعة والنوافذ عريضة تطل على الحديقة.
- حضرت لين يا ميشال.

حضر ميشال ويليز واستقبلهم. ثم سحبها من يدها من وسط رفاقها.

نظرت لين الى ماري وقالت:

- ماري ارجوك ان تعرفني كريس الى المجموعة:
مشى ميشال معها الى صديق وقال ضاحكا:
- هذا عضو جديد يود الانتحاق بالنادي الموسيقى يا لين. دعوه
يدفع رسوم التسجيل قبل ان يغير رأيه.

- اهلا يا لين. ارجو ان لا يكون لديك مانع على استعمال اسمك
الأول دون تكليف.

- اسمي طوني ارنولد انا مراس جريدة الغازيليت ميلدنهد. لست
في مهمة رسمية اليوم انا هنا حبا بالموسيقى. واريد الانضمام الى
عضوية النادي.

- بكل سرور يا طوني.

ابتسمت لين وقبلت انتسابه للنادي. نظرت اليه لين باعجاب وهي
تلحظ عينيه الزرقاوين وقامته الفارعة ووسامته الظاهرة. ورد اليها
نظرتها بنظرة اعجاب مماثلة. بقى طوني قريبا حتى نهاية السهرة ولم
يفارقها لحظة.

-انا.

مر بيده على رأسه كمن اصابه صداع مفاجئ وقال:

- اوه. لقد قلت شيئا خطأليس كذلك؟

ابسم معذرا لها ولكنها لم تقبل اعتذاره بدليل عصبيتها وارتباها حين قالت:

- ماذا تقصد بتتويع البرنامج؟ وكيف سار على وثيرة واحدة؟ لقد قلت لك انه من الممكن ان نرتب برنامج للموسيقى الهدئة الخفيفة في المرة القادمة. آسفه لأنك ضجرت ...

- لين. اسمعى. على ان اخبرك شيئا مهما. ربما ستركتهينى من اجله. يجب ان اجازف واقول لك. انا اعرف الكثير عن الموسيقى. ولست جاهلا بها كما تظنين.

غير كريس جلسته ونظر اليها مواجهة. نظر الى عينيها ليرى تأثير كلماته عليها.

انتقضت يدها وقال:

- لم اخبرك ذلك من قبل. على ان اعترف لك ان طريقة المترفة جرحتي وخذلتني. كنت متعالية ومتكبرة حين تكلمت معى بشأن الموسيقى كأننى اجهلها.

قال:

- اياك ان تكوني متعالية فى فهم الموسيقى. انها اصوات. وجميع

الى نسمعها ربما لا تعجبك. على كل حال نستطيع ان نرتب موسيقى خفيفة لنرضي اذواق الناس الآخرين مثلك. ربما موسيقى جيلبرت وسيلفان او ما شابه.

ضحك كريس ثم دار وجهه ولم يجب. تركته لين وقد شعرت بالاهاة من طريقة في تجاهل اقتراحها. قررت هي ايضا ان تتوجه له. التفت الى ماري واخبرتها ان مراسلا صحفيا انضم الى عضوية النادى ثم عادت الى مكانها قرب طوني.

نظر الى مجموعة المستمعين خلفه نظرة الخبير المتسائل وقال: اخبريش شيئا عن الحاضرين. مثلا من هو مالك هذا المنزل الفخم ذي الهندسة الرفيعة؟

- انه ميشال ويليز. لقد قابلته في بداية السهرة. انه ذو الوجه الأحمر الكبير الذى يدير المسجلات والآلات الموسيقية وهو مالكها. انه رئيس النادى الموسيقى ويملك محلات كبيرة لبيع الآت الموسيقية الحديثة في وسط المدينة. انا سكرتيرة النادى. انتى معلمة لغة انجلزية.

- انت معلمة! اكيد انك تمزحين. يمكنك ان تعمل عارضة ازياء وانت بهذا الجمال.

- هل استمتعت بالحفلة الموسيقية هذه الليلة؟

- نعم. لكننى كنت اتمنى ان يحتوى البرنامج متنوعات اخرى. في النهاية سار البرنامج على وثيرة واحدة. من انتهى البرنامج؟

صممت لفترة وجiezة ثم اجابت ساهمة:

وقف كريس في مواجهتها ونظر إليها مباشرة ثم قال:

- هذه تصريحات جريئة لك. بل هي عنيفة.

ختمت تحديها قائلة:

- الحقيقة أنا لا اسمع الموسيقى الحديثة أبداً... اذناني ترفضها.
- هل خطر ببالك أن ما تقولينه متحيز؟ بل هو كلام دون تفكير وينم عن افق ضيق وعدم نضوج. كيف تقولين ذلك؟ أنت التي تحاولين بشق النفس ان تغيري شكوك الآخرين في صحة طرق تعليمك الحديثة التي تغير عن القرن العشرين واتجاهاته.
- لا مجال هنا للمقارنة.
- كيف؟ طبعاً هناك مجال. ولكن من الواضح انك لا تريدين الاعتراف بذلك. اذا كنت متشبثة بأرائك ترفضين الاستماع لشن لا تفهمينه، كيف تتظرين من الآخرين الاستماع اليك دون تحيز؟ كيف يفتحون عقولهم ليفهموا اسلوبك الجديد في التعليم وهم في الحقيقة لا يفهمونه؟

بدأت لين تفقد رباطة جأشها. صرخت بصوت جعله يجفل فجأة:

- أنت تتهمني بأشياء أنت متهم بها أصلاً. أنت المذنبون في حقل التربية. نحن نكرهكم. انك تتهمني بالتحيز وضيق الأفق، وأنت بتفكيرك الرجعى منعنى من استعمال وسائل التعليم الحديثة في عملى. لقد سرك ذلك، والنتيجة كانت انك محظوظ ثقتي وأيمانى بنفسى وبقدرتى على العمل.

الاصوات الموسيقية تستوجب� الاحترام. آسف لأننى احضرتك بهذا الشكل ولكن لابد من قول الحقيقة مهما كان الثمن.

نجحت في السيطرة على عصبيتها وقالت:

- أنا آسفة. إنك على حق.
- قالت كلماتها بغضب وتحد. لقد انجرح شعورها لانتقاده اللاذع. حاولت ان تتحدث معه فقالت:
- كيف كان بإمكانك ان تحسن برنامج الليلة؟
- سأقول لك. كان بالامكان ان تضمني البرنامج موسيقى حديثة مؤلفين من القرن العشرين امثال: شوستاكوفيتشر، برج، بارتوك.
- ولكنني اكره موسيقاهم. أنها اصوات وضجيج. كل الموسيقى الحديثة اصوات ضجيج.
- عبس وقال:
- أنت لا تعنين ما تقولين يا لين. أنت بالتأكيد تقولين ذلك فقط لتثيري غضبى.
- بل أنا أعني كل كلمة قلتها.

كانت نبرتها حادة وكلها تحد حين اكملت:

- ليست هناك اية فكرة جديدة في الموسيقى الحديثة. لقد قال العباقرة الأقدمون كل شئ عبر الموسيقى الكلاسيكية. قالوها بطريقة اجمل بكثير مما يقال اليوم وبطريقة مثيرة للغاية.

اجفلت لين. وعادت ذكرياتها الأليمة ماثلة امامها... اكمل كريس قوله:
- حسنا. اتركك وشأنك اذا كان هذا ما ترغبين. ولكن قبل ان
ارحل اصر ان اشرح لك بعض الحقائق.

جلست لين على الاريكة كأنها تفرق. كانت دموعها تساب على
خدتها كالسيل. دموع الضعف والحزن والشقاء. واكمل قوله:

- كل ما فعلته في مكتب المدير كان ان وضع مراة امام عينيك
المتهورتين. اجبرتك ان ترى الحقيقة. اخيرا اقنعتك بعد ان شرحت لك
كل الملابسات المحيطة بالموضوع. لفت انتباحك الى ان جهودك المنفردة
لا تثمر. كنت ولازلت ترفضين هذه الحقيقة. انك تقضلين ان تضعي
اللوم على بدلا من لوم نفسك. ربما لومك لي يهدئ من تأنيب ضميرك
لفشلك، او ربما تجيدين في ذلك مجالا للتنفيس عن مرارتك
وكراهيتك للسلطة. هذه هي المرة الأخيرة التي سأسمع لك فيها ان
تضريبي بسوطك. في المستقبل عليك ان توجهى حقدك الى من يقع
عليهم اللوم حقيقة: الجهل والتخيّل. وهنا نعود من جديد الى بداية
نقاشنا حول الموسيقى الحديثة.

انتهى من كلامه. كان غضبه قد اخفى كلها. بدأ يراقبها ببرودة
دون اية شفقة لدموعها وحزنها. ثم اكمل:

- بقى شئ واحد اقوله لك. ان لقاءاتنا تسودها الحرب الكلامية
ويعطلها الجدل العقيم. لقد اصبح واضحا لدى اتنا نتاجر دون سبب،
ونخرج بعضنا دون ان نقصد. اي اتنا لا نتوافق ابدا. اقترح ان لا نلتقي
في المستقبل الا بالقدر اليسير ولا قصر مدة. وداعا يا لين.

كان صوتها مرتفعا ينذر بالسوء. لوح بيده جانبها وقال:
- اذا كنت ستعودين من جديد الى ذلك الموضوع اللعين...

وقفت بسرعة في مواجهته وقد فقدت السيطرة على اعصابها
 تماما وقاطعته قائلة:

- اذا كنت تريدين ان تقدم ما تسميه (بالهوا النظيف في تعليم اللغة
الانجليزية) عن طريق تخريرك لجهودي، اذن على ان انساه كأى شئ
تافه. هل انت محافظ ومتحييز كآخرين؟ هل انت ايضا تخاف التحدى؟
بدا اصغر. شعب وجهه وهي تتكلم بعصبية. تقدم قليلا نحوها
ولكنها تراجعت الى الوراء عفويًا. وحاول جاهدا ان يضبط اعصابه
قبل ان يعاود النقاش. وحين عاود الكلام بدا صوته طبيعيا وهو يقول:
- انا لا اخاف التحدى مهما كان. ولكن اخبريني شيئا واحدا ارجوك:
ما الرابط بين هذا الانفجار بشأن خيبة املك في عملك، وبين
موضوع بحثنا: الموسيقى الحديثة؟ انا واثق ان لا علاقة البتة بينهما.
ولكن ما اراه هو ان كل الاتهامات والاتهامات التي تقدفين بها في وجهي
كانت تتفاعل داخلك منذ فترة طويلة، وبيكت في عقلك الباطن. كان
يمكن لأى شئ ان يحركها لتشتعل وتصبح نارا متاججة حارقة. لقد
ابتلت كل عقلانيتك وتفكيرك السليم وادراكك. في جميع لقاءاتنا كانت
كراهيتك لي ظاهرة. كنت في كل مرة احاول جاهدا ان اقترب منك وان
اكمم الحاجز الذي بنيته بيننا. فأجد نفسى اضرب رأسى بالأسمنت
المسلح. كنت اعلم انك تكرهيني ولقد سمعت تقولين ذلك علانية.

٤- لن أصدق له

مع كين. فالمباراة اقترب موعدها وهو مصمم على الفوز بالبطولة.

أخبرت لين صديقها كين ذات امسية وهما يتناولان القهوة بعد اللعب، ان الصحفى طوني ارنولد الذى انضم مؤخرا الى النادى الموسيقى، قد اتصل بها هاتقيا فى المدرسة وطلب منها تحديد موعد بينهما لقضاء السهرة معا. ثم أنهت كلامها قائلة:

- سألتقيه مساء الغد يا كين. هل لديك أى مانع؟

- وكيف أمانع يا حبيبتي؟ حتى لو كنت أمانع فعلا فلا يحق لي ذلك. أنت لم تعطني هذا الحق بعد. انك لا توافقين على شراء خاتم الخطوبة يا لين. متى تعطيني جوابك بهذا الخصوص؟ أنت تعرفين حقيقة مشاعرى نحوك يا حبيبتي ولا يمكننى ان اكررها دائما.

- أعدك يا كين باعطائك الجواب بعد ثلاثة أسابيع... بعد عطلة نصف العام، وبعد ان تفوز بالبطولة فى مباريات كرة المضرب وأعود أنا من المؤتمر الذى سيعقد فى شمال لندن. هذا وعد مني قاطع وسأفى به.

- حسنا. على أن أرضي الآن بهذا الوعد. ولكن اذا خرجمت مع الصحفى انتبهى لنفسك جيدا فأنت تعرفي نوعية هؤلاء المراسلين.

- طبعا اعرف. انهم ليسوا جديين ابدا. همهم العلاقات العامة.

- أنت على حق. انتى احذرك من جديد.

ضحكـت لـين ووـعدـت صـديـقـها كـين بـأن تـحـترـسـ منهـ كـثـيرـا.

وفـي المـسـاء خـرجـت لـين ووـعدـت صـديـقـها كـين بـأن تـحـترـسـ منهـ كـثـيرـا.

مررت الايام متباينة. وشـيـثـا فـشـيـثـا تـبـهـت لـين بـأـسـفـ الىـ شـعـورـ بالـنـدـمـ العـمـيقـ يـجـتـاحـهاـ،ـ والـىـ حـنـينـهاـ لـرـؤـيـةـ الرـجـلـ الذـىـ غـابـ عنـ حـيـاتـهاـ كـلـياـ كـاـنـهـ شـئـ لـمـ يـكـنـ.

كـانـتـ لـينـ يـائـسـةـ مـنـ حـيـاتـهاـ الفـارـغـةـ.ـ وـهـىـ تـذـكـرـ نـفـسـهـاـ مـرـةـ بـعـدـ مـرـةـ بـأـنـهـ كـانـ السـبـبـ فـيـ إـلـحـاقـ الضـرـرـ بـثـقـتـهـاـ وـمـعـنـيـاتـهـاـ،ـ وـأـنـهـ حـدـ مـنـ مـهـارـتـهـاـ فـيـ مـهـنـتـهـاـ إـلـىـ حدـ بـعـيدـ.

عاد بلاكمـاـمـ الىـ رـئـاسـةـ الدـائـرـةـ.ـ وـارـتـاحـتـ لـينـ مـنـ مـسـؤـلـيـاتـهـاـ فـيـ تـأـديةـ مـهـامـ الدـائـرـةـ،ـ وـبـذـلـكـ تـسـنـىـ لـهـاـ بـعـضـ الفـرـاغـ فـيـ الـوقـتـ لـتـدـرـبـ تـلـامـيـذـهـاـ فـيـ الـمـسـرـحـ وـالـموـسـيـقـىـ وـالـشـعـرـ مـنـ أـجـلـ الـاحـتـفالـاتـ الـمـدـرـسـيـةـ التـىـ اـقـتـرـيـتـ موـاعـيـدـهـاـ.ـ اـنـشـغـلـتـ بـهـذـاـ الـامـرـ لـدـرـجـةـ كـبـيرـةـ وـجـدـتـ مـعـهـاـ نـفـسـهـاـ بـعـيـدةـ عـنـ مـشـاكـلـهـاـ مـعـ كـرـيسـ،ـ وـكـانـتـ تـضـنـيـهـاـ سـابـقاـ.

كـانـتـ المـدـرـسـةـ فـيـ نـشـاطـ كـبـيرـ استـعـدـادـ لـهـذـهـ الـحـفـلـاتـ الـمـدـرـسـيـةـ.ـ غـرـفـةـ الـموـسـيـقـىـ مـشـغـلـةـ كـلـ يـوـمـ.

كـانـتـ أـيـامـ لـينـ مـلـيـثـةـ بـالـعـملـ.ـ وـأـمـسـيـاتـهـاـ تـمـضـيـهـاـ فـيـ لـعـبـ كـرـةـ المـضـرـبـ

طويلة تستغرق وقتا طويلا. ولم تكن تعرف كم سيطول بها الانتظار.
قررت أخيرا ان تدخل وتعذر للعازف على ازعاجها.

قرعت الباب بلطف ودخلت بصمت ثم اغلقت الباب خلفها. وصعدت حين نظرت أمامها الى العزف. اكتافه العريضة ويداه باصابعهما النحيلة، وشعره البنى... هذه الصفات لا يمكن ان يحملها سوى رجل واحد في العالم. انه كريس يورك. كان هو العازف الماهر الذي استوقف المارة خلال الاسابيع الماضية ليستمعوا الى عزفه المبدع. جمدت لين في مكانها ولم تستطع الحراك. وحتى لو جربت ان تتحرك فلن تستطيع. كانت الأنقام البدوية تغمرها بسرور لا يوصف، وشعرت ببهجة كبيرة. تراكمت الأسئلة في ذهنها: ماذا يفعل كريス هنا؟ لماذا يتدرّب بهذا القدر والاصرار؟ لماذا لم يخبرها عن موهبته الموسيقية تلك؟

احسست لين انها كالمسحورة. الموسيقى ملأت كيانها ولا تستطيع بعد ان تزعج العازف او توقفه عن عزفه. تراجعت بصمت نحو الباب تrepid الخروج. كادت تدبر مقبض الباب حين توقف العازف فجأة. قال كريس:

- ماذا تrepidين يا لين؟

كيف عرف أنها خلفه مع أنه لم ينظر الى الخلف او يلتفت في مجلسه؟

شعرت لين بالجمود ولم تستطع الاجابة.
استدار كريس في مقعده أمام البيانو وقال بوجه قاس وعينين حزينتين:

وفي المساء خرجت لين مع طوني وجلست معه على مقعد قرب رصيف النهر حيث ترسو المراكب الصغيرة. كان طوني يخبرها عن عمله وطموحاته. أخبرها عن تدريبه الصحفي مبتدئ في كلية مهنية في شمال شرق إنجلترا. كان متخصصا لعمله.

تحادثا طويلا. أخبرته لين عن عملها ومشاكلها في مهنتها. واستمع اليها متعاطفا مع وجهة نظرها. كان طوني يؤمن بأن وسائل التعليم الحديثة أفضل بكثير من الوسائل التقليدية المتّبعة. ثم اقترح:
- أنا مقتطع وأحاول أن أنشر بعضًا من آرائك الجديدة للناس في مجلتي التي أعمل بها.

بقى أسبوع واحد على موعد الحفلة الموسيقية التي ستقام في قاعة الريفرسايد. وكانت لين تمضي معظم اوقات فراغها في المدرسة وهي غرفة الموسيقى تدرب تلاميذها السباب على تأدية ادواهم في الحفلة. وبعد ظهر يوم من الايام اكتشفت لين أنها نسيت دفتر تسجيل الفصل في غرفة الموسيقى وقررت استعادته دون اي إبطاء. كان دفتر تسجيل الصف في غرفة الموسيقى وقررت استعادته دون اي إبطاء. كان دفتر تسجيل الصف يعتبر من المقدّسات في المدرسة لأنّه يحتوي على معلومات أساسية في سير عمل الصف، وفيه يسجل كل شيء هام يتعلق بالتلاميذ.

وقفت لين أمام باب غرفة الموسيقى متربدة لأنها لم ترد ان تزعج الشخص الذي كان يعزف بمهارة على البيانو. ربما انتظرت قليلا حتى ينتهي من عزف هذه المقطوعة. ولكنها لم تدر اذا كانت المقطوعة

- نعم؟

- أردت دفتر تسجيل الفصل لقد نسيته هنا. سأعود بعد أن تنتهي من العزف وأقتضي عنه.

قالت ذلك واستدارت إلى الباب لتخرج. لكنه خاطبها بلهجة جادة قاسية بعد أن استدار مجددا نحو البيانو وظهره إليها وهو يقول:

- أرجوك أن تقدمي وتأخذني. لقد أضعت على تركيز أفكارى فمن الأفضل أن تنهى ما جئت لأجله.

- لم تكن تعرف كريس بمثل تلك القساوة والشراسة. وحاولت أن تخفف الجو فقالت:

- عزفك مبدع يا كريス. لم أكن أعلم أنك تعزف بهذه المهارة. حاولت أن تتمسك بغصن الزيتون لعل السلام يعود إلى علاقتها. قالت:

- هل هذه الموسيقى من تأليف موسيقار حديث؟
استدار كريس بسرعة لينظر إليها. كانت نظراته تقدح شررا. وانسحق غصن الزيتون تماما حين صرخ قائلًا:

- ماذا؟

ثم حدق بها دون أن يبتسם. كان مستغرباً كأنه لا يصدق سمعه. ثم تكلم بوضوح وتأن:

- أنت حقاً جاهلة!

ارتجمت لين كريشة. ارتجمت كأنه ضربها. وأكمل قوله بيطره وقد

تعمد أن يكون قاسيَا في الفاظه:

- في الحقيقة، أنت جاهلة كلية بالموسيقى كما أنت جاهلة بأشياء أخرى سأحددها لك.

بدأ يعد أصابعه قائلاً:

- أولاً: أنت جاهلة في إقامة علاقات شخصية. أعرف جيداً كيف تتتجاهلين شعور الآخرين.

- ثانياً: أنت عادة متكبرة في أسلوبك في معاملة الغير. أعرف ذلك من خبرتي معك.

- ثالثاً: أنت جاهلة في الموسيقى (كانت كلماته كالسوط تلسعها لسعا) تظاهرين بمعرفة الموسيقى وانت تجهلينها كلية. لقد سألتني الآن اذا كانت هذه القطعة الموسيقية لموسيقار حديث بينما هي مؤلفة منذ مئة وسبعين عاماً. ألفها شخص تباھين بحب موسيقاه أكثر من الجميع. وأعني به بيتهوفن.

كان الاحتقار في صوته يؤلها أشد الالم. ملأها الغضب المر. قالت في نفسها: أنها حرب معلنة بيني وبينه. سأنازله كما يرغب. وسأرد له الكيل في الوقت المناسب.

حشدت ما تستطيع من عزة نفسها وكرامتها ومشت إلى داخل الغرفة حيث البيانو. فتشتت بين الأوراق الموسيقية التي كانت ترتبتها في الصباح. ووجدت ضالتها في أسفل الرزمة. سحبت الدفتر وعادت

دعوه ليعزف فى هذه الحفلة بعد عزف فرقة الشباب لينقطوا بعضا من اخطائهم وليعطوا الحفلة نهاية مبهجة ومشرفة.

تراجعت لين كمن أصيب بدوار بعد سماعها هذه المعلومات التي لا تصدق. بدت لها فداحة غلطتها وسوء تقديرها فأحسست بطعنة قاسية. أصبحت اهانته لها لا تحتمل. لقد ضاعت من تصميمها على محاربته مهما كلفها الأمر. كان ضميرها يتمتم لها قائلا: لقد استعمل معك نفس اسلوبك ونفس اسلحتك... الفظاظة وعدم اللياقة. لقد تصرف معك كتصرفك معه... ولكنها حاولت ان تسكت ضميرها وتخرسه.

مساء الجمعة ويوم الحفلة الموسيقية الموعودة، لبست لين بعباية هائمة. لبست طقما جميلا ومعه بلوزة مطرزة تحت الجاكيت. وضعت فى اذنيها اقراطا مزهرة باللون قوس القزح مع دبوس مناسب فى صدرها. ونظرت تتفحص جمالها فى المرأة. بدا الشحوب على خديها قليلا ولكنها ردهه الى الاجهاد فى المرأة. بدا الشحوب على خديها قليلا ولكنها ردهه الى الاجهاد فى العمل. نظرت الى عينيها وعرفت ان لا شئ يعيده البريق اليهما. نادت وهى تنزل السلالم قائلة:

- مساء الخير يا سيدة والترز. انا خارجة الآن.

- مع السلامه. يا اللهى كم انت جذابة يا صغيرتى. هل الحفلة الموسيقية الليلة؟

- نعم. وسأعود متأخرة. سأذهب بعد الحفلة مع الاستاذ مارشال الى عشاء. لا تنتظرينى ارجوك. معنی مفتاح الباب الخارجى.

- حسنا. تمنتع بوقتك. مع السلامه.

ادراجها الى الباب. ولم تتبس ببنت شفة. وقف قريه ونظرت اليه من عل. كانت احدى يديه لا تزال فوق مفاتيح البيانو مستعدة للبدء فى العزف حال خروجها فأغلقت الباب خلفها ووقفت دقائق تسترد انفاسها وتستجمع قواها. وقفتن تتنفس بصعوبة وهي اكثر ابداعا وأعمق عاطفة...

مشت لين الى غرفة الاساتذة. ووجدت صديقتها ماري هناك. قالت:

- ماري! هل تعرفين ان كريس يورك عازف بيانو ماهر؟

نظرت ماري اليها باستغراب وقالت:

- طبعا. لماذا تسألين؟

- لقد وجدته الان فى غرفة الموسيقى يعزف البيانو.

- لا استغرب مثلك. لقد أخبرنى تلك الامسية فى النادى الموسيقى ان المسؤول عن البرنامج فى الحفلة الموسيقية فى قاعة الريفرسايد بافيون قد دعاه ليعزف فى الاسبوع المقبل. لم تعلمنى ذلك؟

- لا. لا اعرف.

- ربما لأنك لم تفسحي له المجال ليخبرك. لقد قال لي ايضا انكم تتخصصان باستمرار.

- اووه. هو أخبرك ذلك؟

- ربما لا تعرفين ايضا انه عازف محترف ويحمل المؤهلات الرفيعة فى هذا الحقل. انه محترف، وهو عالم فى الموسيقى. لقد

أفسحت له المكان ولكنهما لم يتبادلا ولا كلمة او نظرة. كانا كالغريبين. وجوده قريها اريكها وجعلها تبذل جهدا كبيرا في التركيز على البرامج الذي كان يعرض أمامها فوق خشبة المسرح. لم تغفل وجوده قريها ولا ثانية، بالرغم من كل شئ يدور حولها.

بعد ان انتهى الشباب من العزف قوبلاوا بالتصفيق الحاد. وتلا ذلك بعض الاغانى الفولكلورية من طلاب المدينة الصغار، ثم تبعتها مسرحية من فصل واحد. وقبيل انتهاء المسرحية بقليل نهض كريس يهدو، فاختفى خلف المسرح. تهدت لين بارتياخ او ربما بخيبةأمل. لا يمكن لأحد ان يفسر تلك التهديدات...

بعد انتهاء التمثيلية حضر ثلاثة أقوياء وهم يحملون بيانو بني اللون كبير الحجم الى مكان ظاهر بالقرب من الاوركسترا. وفتحوا غطاءه قبل التصفيق الحداد الذي قوبل به. شعرت لين بفخر واعتزاز كبارين. لماذا هذا الشعور؟ لم تعرف جوابا لذلك مع أنه لا يعني لها شيئا.

جلس كريス عازف البيانو المنفرد بكل جلال وثقة وقد ركز حواسه وأفكاره كلها في القطعة الموسيقية التي سيمعزفها. نظر الى قائد الاوركسترا مشيرا الى انه جاهز. ثم رفع يديه وبدأ يعزف قطعة للموسيقار الشهير شايكونوفسكي، وضفت خصيصا للعزف على البيانو، وقد شاركت في العزف اوركسترا الشباب.

سيطر على المستمعين سحر عجيب من الافتتان والنشوة. وأبدع اوركسترا كما أبدع العازف المنفرد. لقد تفوق الجميع في عزفهم وتذاغمهم حتى ان اصوات المستمعين في القاعة ارتفعت سرورا، وصفقوا،

حال وصولها الى قاعة الاحتفال دخلت الى الكواليس لتعطى طلابها بعض كلمات التشجيع. كانوا جميعا مرحين يتمتعون بمعنى عالية ولا يبدو عليهم أي خوف او عصبية.

لمحت لين الشاب العريض المنكبين في أناقة كاملة يتكلم مع منظم الحفلة الموسيقية. وشعرت أن قلبها توقف عن ضرباته. لقد لاحظت انه اكثر وسامة لباس السهرة الرسمى. شعرت بحنين غريب اليه، فغضبت بريقها واختنق نفسها في صدرها.

وذهبت لين بعد ان اعطت تلاميذها آخر توصياتها فوجدت لنفسها مقعدا في بداية الصف الثالث المامى. نظرت خلفها تتحقق المستمعين.

ثم رأت شباب الاوركسترا يذهبون الى أماكنهم المعدة لهم في أسفل المسرح. كانوا يرتدون القمصان البيضاء فوق سروالיהם الرمادي بينما لبست الفتيات البلوزات البيضاء فوق تنانيرهن الرمادية. الجو عايب بالشباب والحماس. لقد ادهشوا المشاهدين بعزفهم المتكامل ومقدرتهم الموسيقية وثقتهم بأنفسهم. كان منظم الحفلة يقودهم بمهارة العارف وجده وصبره. لقد أثار اعجاب الجميع في قيادتهم. كانوا كتلة من المواهب الشابة تعامل بتجانس فائق.

بدأ النور يخفت في القاعة. ووقف رجل عريض المنكبين قرب لين. انحني قليلا وتمتم قائلا:

- هل تمانعين ان تجلس في نهاية الصف؟ لو تتنقلين مكانا واحدا...
للمرة الثانية في تلك الامسية توقفت ضربات قلب لين. هناك العديد من المقاعد الفارغة في القاعة. لماذا اختار كريس يورك مقعدا قريبا؟

- بعد الاستراحة، استمرت الحفلة. وقام فريق من تلاميذ لين برفقهم فريق الكورس من التلاميذ الصغار بالفناء. كانت الوصلة ناجحة وقوبلوا بالتهليل والترحيب الحماسي.

قالت لين معتزة تخاطب ماري:

- يستطيع الناس ان يحكموا على نجاح عملى الان. عليهم ان يعرفوا بنجاح الطرق الحديثة في التعليم. هذه نتيجة جهودى المنفردة. انها توازى الطرق التقليدية وتتفوق عليها.

وافتتها ماري بحماس واقتناع لأن لين كانت ناجحة جدا في تدريبهم. بعد ان انتهت الحفلة وهذا التصفيق نهائيا في القاعة، سارت مع ماري الى الكواليس. كان كين يتحدث مع كريس باهتمام. وناداهما وهو يقول مرحبا:

- كريス يقترح علينا ان نسهر نحن الاربعة هذا المساء لنحتفل بنجاح الحفلة. هل هناك اى اعتراض؟

و قبل ان تتمكن لين من الاجابة، كانت ماري تسرع بالموافقة عندهما. سائل كريス قائلا:

- وأنت يا لين، ما رأيك؟

أجابت:

- لا مانع لدى.

كان عليها ان توافق دون إشكال. لقد نجح كريس نجاحا كبيرا وساعد على إنجاح هذه الحفلة وفي مساندتها. نظر اليها نظرة ساخرة يتحداها.

وخطوا بأرجلهم على الأرض لسماع المزيد من العزف السحري.

ولما هدأ الجميع عاد عزف البيانو منفردا الى المسرح. وعادوا العزف على البيانو بدون مرافقة الاوركسترا هذه المرة. عزف القطعة الموسيقية التي كان يتدرّب عليها في غرفة الموسيقار بيتهوفن. كان يعزف لين تدريبيه وأزعجهته. وهي من تأليف الموسيقار بيتهوفن. كان يعزف بمهارة وفن فائقين. سرحت لين مع الموسيقى بعيدا، وشعرت بعاطفة غريبة تلفها حتى انه حين انتهى من عزفه وجدت نفسها غير قادرة على مجاراة الآخرين في التصفيق له. لقد شبكت اصابع يديها ببعضها وعملت جاهدة على حبس دموعها خوفا من أن تساقط على خديها بالرغم منها.

نهض كريس من مكانه أمام البيانو وانحنى شاكرا ترحيب الجمهور.

نظر الى لين دققة ثم تابع انحناءه للمستمعين ودخل خلف الكواليس.

مضت لين فترة الاستراحة تتحدث مع بعض أهالي طلابها من الشباب الذين شاركوا في العزف. وحضرت ماري فجلس ست قربها. كانت ماري متوردة تشع سعادة. وتمنت لين لو تعرف أسباب سعادتها الغامرة لمشاركتها فرحتها ولكنها فضلت اى لا تسألها.

تمنت ماري تحدث لين قائلة:

- ألم يكن كريس ممتازا في عزفه؟ ألم يكن حضوره على المسرح مذهلا؟ ان له شخصية مسرحية متفوقة ويمتاز بثقته واعتداده بنفسه.

- وافتتها لين مرغمة لأن ما تقوله ماري حقيقة واضحة كالشمس، ولا يمكنها ان تطعن بصحتها.

ولم يلحظ كين عدم تحمسها للذهاب برفقتهم حين قال بسرعة:

- اتفقنا اذن. سأغير ملابسي ولن أتأخر عليكم.

وبينما وقفوا ينتظرون كين، كان كريس مشغولاً بتقبيل التهاني وصافحة المعجبين. شغلت لين نفسها أيضاً بملاطفة تلاميذها وشكرهم على جهودهم. سرهم مدحها وأكدو لها أن تفوقهم في اتقان أدوارهم كان اكراماً لها.

حين حضر كين قال كريس يخاطبهم:

هل معكم سيارة؟

أجابه كين:

- لا، كنا قد قررنا ان نستأجر سيارة في نهاية السهرة لأننا لن تكون قادرین على قيادتها.

- سر كريس وقال:

- بما أنه لا أتاول الا المرطبات استطيع ان أخذكم بسيارتي وانا على استعداد لايصال كل منكم بأمان الى منزله في نهاية السهرة.

قال كين وهو يجلس مع لين في المقعد الخلفي للسيارة:

- سنذهب الى مطعم الغرين غوبلت وهو يبعد بضعة أميال فقط. مطعمهجيد وتوجد موسيقى ومكان للرقص بعد العشاء. كما ان أسعاره معتدلة ومقبولة.

اجاب كريس بمرح وهو يقود سيارته وقد جلس ماري قربه:

- حسناً، عليك يا كين ان ترشدنا الى الطريق.

٥ - لا هروب من القدر

لم تتحسن نفسية لين وهي في السيارة بل بدا عليها الوجوم.

دخلوا الى المطعم وقادهم الخادم الى طاولة تتسع لأربعة اشخاص.

نظروا حولهم يتفرسون في الحاضرين لعلهم يرون بعض الوجوه الآلية. وقال كين معلقاً على المكان:

- ظلتنت اتنا سنكون وحدنا في المطعم هذه الليلة. لقد حضرت مع لين من قبل وكان المكان شبه فارغ. هذا الحشد من الناس ربما نتيجة الحفلة الموسيقية هذه الليلة.

قال كريス معيقاً:

- سيرسل مدير المطعم رسالة شكر الى السلطات التربوية في المنطقة ويطلب تكرار مثل هذا الحادث.

- لقد اتفق كريس وكين على اقتسام فاتورة العشاء بينهما. ولما حضر الخادم تولى كريس بنفسه سؤال كل منهم عما يفضل من طعام. كانت لين مقتضبة جداً وهي تحديد طعامها وحاولت قدر الامكان ان تتفادى نظرات كريس المباشرة. كانت تشعر ان تصريحاتها غير لائقة

- التي نبهتني أول الأمر دون ان تدري او تقصد.
- نظر كريس نظرة مخيفة الى لين وهو يقول.
- انها هي اذن وراء تحرياتك المكثفة... اتمنى لبعض الناس ان يهتموا فقط بشؤونهم الخاصة.
- انها لا تعرف اي شئ عن ذلك. لقد لفت نظرى فقط الى انك من الشمال. أنا تابعت المهمة لأننى كنت قد رأيتكم تعزف في أماكن عامة كثيرة. هل لي ان اسألك اذا كنت ستعزف في حفلة عامة في المستقبل القريب؟
- لا، لا ابدا.
- هل ستعزف في نيوكاسل، وميدل بورو، وسندرلاند وهاروغيت وقاعة الاحتفالات في لندن او بقية الاماكن التي عرفتك كعازف منفرد شهير للبيانو سابقا؟
- عملى حاليا ينحصر في التفتيش التربوى وليس في الموسيقى.
- انت مفترش في اللغة والادب الانجليزى وليس في الموسيقى.
- نعم، اجمل اجازة جامعية في تعليم اللغة الانجليزية. ثلثا بعد شهادة الموسيقى التي احملها. احيانا ابحث في علم الموسيقى من وقت لآخر.
- فهمت ما تقصد. لدى سؤال آخر. هل يمكنك ان توضح لي ما اذا كنت خطيبا للمغنية الشهيرة الآنسة انجيلا كاستلا.
- اعتقاد ان الآنسة وحدها يحق لها ان تؤكد او تنفي هذه العلاقة

ولكنها تجاهلت كل مبادئ اللياقة. كانت لا تأبه ابدا لما يبدر منها في مثل تلك الظروف.

- كان الطعام ممتازا ولكن لين التهمته دون شهية. ودار الحديث حول الحفلة ونجاحها. كان كلما وجه تعليقا محددا اليها تجاهلت كلها ولم تجبه. كانت تتظاهر احيانا بأنها لا تسمعه. ولو أنها تنازلت ونظرت اليه لتبيهت الى نذير الشوم في عضلاته المشدودة حول فمه.

بعد ان انتهوا من الطعام حضر شاب ورث بلطف على كتف كريス وقال:

- انا الصحفى طوني ارنولد من جريدة ميلدنهد غازيت. هل استطيع ان آخذ منك يا سيدى حديثا صحفيا؟

- اذا كان مختصرا.

- هل انت يا سيدى من شمال انجلترا؟

- نعم.

- هل لي ان اسألك اذا كنت انت العازف الشهير ماركوس الدرمان المعروف في الدوائر الموسيقية في الشمال؟

تنهد كريس تهيبة عميقة واستوى في مجلسه وقال:

- نعم، لا بد وانك قمت بتحريات مثمرة حتى اكتشفت هذه الحقيقة.

من لفت نظرك لذلك؟

- على ان أكون صادقا معك يا سيدى... انها الآنسة هيلويت هي

بالذات، اقترح عليك ان تسأله هذا السؤال.

- انك لا تتفى ذلك يا سيدى؟

قال كريس وقد نفذ صبره ورغم في انهاء هذا الحديث الصحفى
بسرعة:

- انا لا أتفى ذلك ولكنني اطلب منك ان تسأله الآنسة كاستلا هذا
السؤال.

شعر طوني ان كريس يرغب في انهاء الحديث لذلك سارع الى قفل
دفتره وشكر محدثه قائلاً:

- هل لديك اي مانع في ان تأخذ صورة مع اصدقائك لهذه
المقابلة؟

- هل لديكم مانع؟

ابتسموا جميعاً موافقين واخذت الصورة الباسمة.

لقد لفت المصور الصحفى "تباه الى طاولة كريس ورفاقه، مما
جعل الجميع يشعرون ببعض الاحراج والقلق ما عدا كريس الذي بدا
رابط الجأش ومتوازناً كما عادته.

سألت ماري كريس بعد ان غاب المصور والصحفى عنهم قائلة:

- هل مـا، التي توقع بها رسائلك هي اشارة الى ماركوس الدرمان؟

أجابها:

- نعم، ماركوس هو اسم جدى والدرمان اسم عائلة والدته وهي

عائلة كريمة المحتد اعزز بانتمائى اليها.

ران الصمت على الجالسين قطعته لين قائلة بسخرية واضحة:

- معنا اليوم شهير اذن.

أجابها كريس:

- آسف جداً اذا كان ذلك يسبب لك بعض الازعاج.

هزت لين رأسها بأن ذلك لا يهمها ابداً. وظهرت ضجرة في
مجلسها وسهرتها. نظر اليها كريس من طرف عينيه وقال مستوضحاً:

- لاحظت هذا المساء أنك لم تشاركي الجمهور في التصفيق لي.

هل عزفه ليس على المستوى ولا ينال استحسانك؟

- بدا على وجهه استغراب كبير. كان متعالياً ومحدياً في نظرته.
احتارت فيما تجبيه. لو أنها أخبرته الحقيقة: أنها قد سحرت بعزم
وتسمرت حتى أنها لم تستطع أن تتحرك لتصفق... هل سيثور
لحوابها؟ هل سيكون لاذعاً مرا في تعليقه عليها؟ فضلت أن تتجاهل
سؤاله.

وقال يخاطبهم بجدية:

- سأنزل ماري أولاً ثم كين وأخيراً لين. بدأ خزان الوقود يفرغ.

توجد قرب منزل لين محطة للوقود تعمل ليل نهار. هل لديك مانع؟

وافق الجميع بسرعة؟ كانت لين تود أن تصرخ معتبرضة ولكن لم
يكن مجال لذلك وهو الأمر الناهي وهم تحت رحمته وفي سيارته. بدأ

استطيع... كت اريد ان اضربك على فمك كطفلة غريبة...

- ازداد خوف لين وبسرعة حاولت الافلات من قبضته. أرخي كريس قبضته واسرع بفتح باب السيارة وكذا فعل هو وخرج لللاقاتها خارج السيارة. وقادها قرب المنزل وقال بحنق ظاهر من بين أسنانه:

- أنا لا يمكنني ان كنت مخطوبة لرجل آخر.

- لأول مرة تعرف لنفسها بأنها تحبه حبا لا تراجع عنه. ليس بيدها حيلة. لا تملك حيال حبه أى رادع. انه لا يبالي لها الحب، وربما ذهب الى الأبد ولن تراه بعد اليوم.

- مرت عطلة الأسبوع طويلة ومملة. واعتذر لكين هاتفيها بعد عودتها من السهرة بأنها مريضة وسترتاح في فراشها خلال اليومين المقبلين.

- في صباح يوم الاثنين حضرت ماري الى غرفة الاساندز وكانت قاسية جدا وهي تكلمتها:

- ما خطبك؟ يبدو عليك المرض. هل أنت كذلك؟

- لا انتي بخير يا ماري.

- هل هناك اية مشكلة؟انا صديقتك ويمكننى مساعدتك!

- ماري! لا أحد يستطيع مساعدتي. أنا لا استطيع ان اساعد نفسي!

قلبها يضرب بسرعة فائقة. ونزلت ماري قرب مفرق منزلا ثم وصل كين ونزل بعد ان شكره. وقبل وجنة لين بسرعة قائلا:

- أراك في الغد... يوم السبت يا حبيبي.

ودخل كريس بعد ذلك محطة الوقود السيارة قرب المضخة وقال بلهجة آمرة يخاطب لين:

- اريدك ان تنزل وتجلسي في المقعد الأمامي.

فعلت لين كما أمرها دون اية كلمة. دفع كريس ثمن الوقود وانتطلق بالسيارة في صمت. حين وصل الى مدخل شقتها اطفأ محرك السيارة وبقي في مجلسه. وعم السيارة صمت ثقيل. علمت لين ان عليها ان تواجه محاسبته لها عن افعالها الشائنة. والتفت اليها محدقا بها ثم قال بلهجة قاسية ساخرة:

هل يمكنك الان ان تقسرى لي تصرفاتك غير اللائقة تجاهي هذه الليلة؟

بقيت لين صامتة لفترة ثم اجابت:

- لا اعتقد ان على أن اشرح لك اي شئ. لا يوجد قانون يحدد طبيعة علاقتي بك وتصرفاتي حيالك.

لم تر وجهه في الظلام ولكنها سمعت لهجته الغاضبة حين قال:

- لقد تحملتك كثيرا. لقد تحملت اهانتك واتهاماتك وغمزاتك ووقاحتوك. أنا لا اصدق انى احتملت منك كل ذلك. لو كنت أردت اعادتى لضربيك ضربة على وجهك وهشممت أنفك ولكننى لا

- كيف عدت مساء الجمعة الى منزلك؟ هل هناك اية مشكلة؟
شعرت ان كريس كان يعتريه مزاج غريب ونحن في طريق العودة من
السهرة.

- لقد وصلت بالسلامة. شكرا.
- لين! انتي اعرف حالك. لقد احبيت انا من قبل واعرف شعورك
جيدا.

- افترقنا كل منهما الى غرفة فصلها. وحين التقينا من جديد فترة
الغداء طلبت ماري ان تقام لين بشأن خاص. وهكذا انفردنا سوية في
حدائق المدرسة حيث بدأت ماري حديثها:

- لقد اخبرتك سابقا عن زواجي الفاشل وانا في سن المراهقة
وكيف تركني زوجي الى غير رجعة.

- وهل عاد اليك الآن يا ماري؟ احسست مؤخرا بأنك سعيدة للغاية.
- على العكس. ستفترق نهاييا بالطلاق.

ومع مرور الأيام بدأت لين تحس بحنين قاتل نحو كريس. بدأت
كذلك تيأس من لقائه او مصالحته. كانت تنتظر ساعي البريد لعله
يحمل لها رسالة غير متوقعة. مع انها في قرارة نفسها كانت واثقة بأن
ذلك غير ممكن بل يطلبها. وكانت أماناتها كلها تبوء بالفشل. وكلما
مرت امام غرفة الموسيقى كانت تتمنى لها تسمع عزفه من خارج
الغرفة الثانية. علاقتها مع كين أصبحت أكثر جفاء وذبولا. ومع اقتراب
موعد مباراة كرة المضرب ودت لين لو يغفيها من اللعب معه، لأنها

أصبحت ذاوية وضعيفة لا تقوى على التمرين معه.
قال كين يخاطبها:

- لم يبك في كرة المضرب ليس على ما يرام. هل هناك اية مشكلة؟
- آسفه يا كين ولكنني مجدهدة واحتاج للراحة ولعطلة.
- ولكنك لن تأخذى عطلة لأنك ستذهبين الى المؤتمر التربوي في
بوركشاير في عطلة منتصف العام.

- فوافقت لين قائلة:
- لقد اشتريت تذكرة القطار وانا مستعدة للسفر. ستجدين في
نهاية الأسبوع المقبل. عليك ان تتفق مع ديردر كارلسون منذ الآن
للتدريب معها. اتمنى لك الفوز بالبطولة.
- لا بد من ذلك في اثناء غيابك. ثم لعبها تحسن كثيراً مما كانت
عليه في السابق وذلك من حسن حظي.

- لقد تحسنت لأجلك. انها معجبة بك. احذر.
ضحك كين طويلاً وأحمر وجهه قليلاً. قالت لين في نفسها: من
الواضح أنها تعجبه أيضاً. الثلاثاء الذي تلا الأسبوع التالي استلمت لين
دعوة للاجتماع بمدير المدرسة في مكتبه.

قال الاستاذ بنستون:
- أهلاً أنسة هيوليت. اجلس ارجوك. آه... بخصوص المؤتمر
الذي ستحضرين قرب هاروغيت... انك ولا شك تذكرين الاستاذ

- اذا كان الوضع كما تقول فأنا موافقة.

ابتسم الاستاذ بنستون وقال:

- أحسنت يا آنسة هيولت في قبولي، لقد طلب مني الاستاذ يورك ان تتصل بي اليوم في مكتبه بين الثالثة والرابعة بعد الظهر.

- سأذهب إلى غرفة الأستاذ واطلبه من هناك.

- لا داع لذلك، يمكنك ان تطلبينه من مكتب السكرتيرة، أنها في الخارج الآن تتناول الشاي، اجلسى الى المكتب واطلبيه.

- اعطتها المديرة ارقام الهاتف ووجدت ان لا مهرب لها سوى أن تلبى طلبه، شعرت كأنها تواجه الأسود الجائعة، تلفت حولها علها تجد مخرجا، ولما أعيتها الحيلة استسلمت للقدر، طلبتها وشعرت ان قلبها يضرب بشدة فائقة ويسرع في ضرباته، رن الهاتف مرات عديدة قبل ان يرد عليها أحد، وفرحت ظنا منها أن فرصتها للهرب قد حانت، ولكنها سمعته يقول:

- يورك يتكلم.

- الاستاذ يورك، أنا لين هيولت.

- نعم يا آنسة هيولت.

كان صوته بعيدا وفاسيا، صمتت قليلا واستجمعت شجاعتها ثم قالت:

- لقد طلبت مني الاتصال بك بشأن المؤتمر التربوي في هارروغيت.

كريستوفر يورك مفتش اللغة الانجليزية في وزارة التربية، لقد عزف مؤخرا وبمهارة فائقة في الحفلة الموسيقية...

احسست لين بخوف جديد، هل ارتكبت خطأ مؤخرا؟ أكمل الاستاذ بنستون قوله:

لقد اتصل بي هاتفيا هذا الصباح وأخبرني انه سيذهب ايضا الى المؤتمر، واقترح ان يوفر عليك السفر بالقطار ودعاك لتذهب برفقته في السيارة.

أجبته على الفور:

- لا حاجة لذلك يا استاذ بنستون، لقد اشتريت تذكرة القطار وقد رتبت شؤونى تبعا لذلك.

- لا بأس، عليك التفكير جيدا بدعوته، انه مفتش في الوزارة وكانت لك معه بعض المشاكل، هل تتذكري حدثه معك في هذه الغرفة بالذات؟

- لا اريدك ان تعارضيه، هؤلاء المفتشون يقولون ان لا سلطة ولا نفوذ لديهم في الوزارة ويقومون فقط بدور المرشد، ولكنهم في الحقيقة ذوو تأثير ونفوذ كبيرين في الادارات التربوية، واذا رغبوا فأنهم يجعلون الأمور المالة صعبة للغاية، ويضيقون الخناق على مديرى المدارس في المنطقة،انا حتما لا اريد ان ازعجه مرة ثانية، اعتذر لأننى امارس بعض الضغط عليك ولكن ذلك للمصلحة العامة.

انصحت بقبول اقتراحه، ويمكنك أن تسترجعي ثمن تذكرة السفر، وبعد هذه المقدمة الطويلة وجدت لين نفسها مجبرة على القبول قائلة:

- هل رتبت كل الأمور معه؟ لا بأس. سيعتني بك الاستاذ يورك. لا تخافي. انه رجل يعتمد عليه كلبا.

امضت لين ليلتين قلقتين. وحل يوم الخميس اخيرا. احست بهم كبير يجثم فوق رأسها. رحلة يوركشاير كابوس على صدرها. اتصلت هاتفيا بوالديها في مقاطعة كنت قبل رحيلها بليلة واحدة تخبرهم برنامج عطلتها. لم يأبه والداها حين اخبرتهما ان مراقبتها مفترش في وزارة التربية وافكاره تقليدية. لقد تخيلاه رجالا متوسط العمر. سمينا، متزوجا وله عدة أولاد في سن المراهقة. سرها كثيرا هذا الاعتقاد ولم تحاول ان تصححه.

رتبت لين حقيبة سفرها دون حماس وحملتها معها في الحافلة الى المدرسة بعد أن اقفلت سيارتها جيدا واوقفتها خلف المنزل.

ومع اقتراب موعد السفر بدأت تشعر بمزيد من القلق والاضطراب. واخيرا جاءها الفرج. حضرت سكريتيرة الاستاذ بنستون وأخبرتها ان الاستاذ يورك قد وصل وانه ينتظرها في مكتب المدير.

اقفلت لين ازرار معطفها ببطء شديد وحملت حقيبة ثيابها ومشت بهدوء. كانت تحاول ان تؤخر لقاءها بكريس ولو لدقائق معدودة. انها هي محنة صعبة. واخيرا وصلت الى باب مكتب المدير ودخلت تستقبل قدرها المحتمم..

ما ينتظرها.

قال الاستاذ بنستون يخاطبها:

- نعم. هذا صحيح. أردت فقط أن أحدد موعدا للسفر.

- لا داع لذلك يا استاذ يورك. لقد اشتريت تذكرة السفر وأنا...

قاطع كلامها بقساوة وقال:

- آنسة هيولت. تذكرين جيدا أننا رتبنا الرحلة معا سويا منذ زمن بعيد. لم يبق علينا سوى أن نحدد موعد السفر. عندما أعدد بشئ فأنا لا انكلث بوعدي.

- هذا صحيح يا استاذ يورك...

- بعد أن استشرت مفكري وجدت أن لدى موعد عمل بعد ظهر الخميس، من الثالثة وحتى الرابعة والنصف. سأمر عليك في المدرسة وذلك في تمام الخامسة إلا ربعا. كوني مستعدة.

- هذه بداية متأخرة لهذه الرحلة الطويلة. فستقود السيارة وسط الظلام أليس كذلك؟

- لا. سترتاح في الليل. سنكمل الرحلة صباح الجمعة. المؤتمر لن يبدأ قبل الجمعة بعد الظهر حسب البرنامج الموجود أمامي.

- ستنام على الطريق؟

- لا بأس. لقد رتبت الأمر. جهزى نفسك وسامر عليك بعد غد يوم الخميس في تمام الخامسة إلا ربعا بعد الظهر.

- وأغلق السماعة دون وداع. اقفلت لين سمعتها ايضا وشعرت بارتعاش في كل كيانها. وضعفت يديها على رأسها تفكر: كيف ستمضي كل ذلك الوقت بصحبته؟ كيف ستنزل في الفندق برفقته؟ خافت كثيرا

٦ - حلم العمر

ابة كلمة تقولها. فكرت في نفسها: من الواضح أننا لا نستطيع ان نتحدث الا اذا كانا نتجادل ونخاكس. ولكنها تمنت من كل قلبها ان لا يعودا إلى سيرتهما الأولى في الخصام والجدال وعدم التفاهم.

- بعد فترة من الزمن التفت كريس ورماها بنظرة سريعة وسائلها اذا كانت مرتاحه في جلستها. اجابته باقتضاب:

- نعم وشكرا.

وعاد الصمت يلفهما من جديد.

وبعد تفكير جدي توصلت لين الى قرار ربما يسهل عليهما ان يكسران طوق الجمود ويزيل القلق والتشنج اللذين يكتفانهما. تحنحت قليلا ونظرت الى الأمام وهي تخاطبه قائلة:

- كريس، على ان اعتذر لك عن تصرف الشائن ليلة السهرة بعد الحفلة الموسيقية. راجعت نفسى ووجدت ان لا حاجة بتة لهذا التصرف غير اللائق. اعتذر لك.

- كان اصعب عمل قامت به لين في حياتها. ولكنها اعتذررت وانتهت المهمة الشاقة. لم يعرها اي اهتمام بل تجاهل ما قاله كلها، ولكنه بعد فترة هز رأسه قائلا:

- واخيرا بعد طول انتظار جاء الاعتذار المنشود. لا بأس. انه مقبول منك واعتبر الآن ان المسألة انتهت.

امتلأت عينا لين بالدموع. كان قاسيما في قبول اعتذارها بل جارحا. ادارت رأسها لتخفى دموعها المتتساقطة دون ارادتها وحاولت

كان المفتش وافقا امام النافذة ويداه في جيوبه كالعادة، يتسلى بالنظر الى الخارج بانتظار وصول لين. وحين دخلت المكتب التفت لفوريه وتفحص وجهها ببرود.

قال الاستاذ بنستون:

- رافقتكما السلامه. اذهبوا. تمنوا بوقتكما. اتمنى لكم سلامه الوصول. والتفت الى لين وقال:

- سترال يا آنسة هيوليت بعد عطلة نصف العام. اظن انك قد دبرت بدليلا عنك لفصولك في الغد.

- حمل كريس حقيبة لين ومشى واياها الى السيارة ووضع الحقيبة في صندوق السيارة دون ان ينبعش بيتفت شفة، وفتح لها الباب الأمامي لتجلس. ثم طلب اليها بكل ادب وتهذيب ان تربط حزام الأمان قبل ان ينطلق بسيارته خارج المدرسة الى الطريق العام.

- كان الصمت يخيّم ثقيلا بينهما. بدا كريس عديم الرغبة في المحادثة وشعرت لين بانكسار وضعف. كانت مجدهدة وحزينة ولم تجد

- اعتقد انه بيض. هل تحبين البيض؟
هزت لين رأسها موافقة واخذت سا
لسما يأكلان بصمت. ثم تناولا القهوة ويس
وضعه في السيارة.

احست لين بتغيره وهو يقول:

- لين؟ هل نعلن هدنة مؤقتة بيننا؟ كم اتوق للحديث معك. سرت
لين كثيرا من تودده. حتى انها احسنت بالدموع تماماً ماقتها واهى تتظر
إليه وتهز رأسها موافقة. واكملا.

- سنمضى ساعات مع بعض واقتصر ان نبدأ فى تعارفنا من البداية. سنترك الماضى خلفنا ونتسى المستقبل امامنا وسنستمتع بالزمن الحاضر الذى نعيشه. ما قولك؟

- هزت رأسها موافقة من جديد وقد شعرت براحة وسرور. ادار كريں محرك السيارة وانطلق. ومالت لين برأسها على المقعد لترتاح. ربما سترتاح اخيرا من التشنج والقلق اللذين رافقاها في الأيام الأخيرة دون هوادة.

أخيراً عاد الكلام يجري بينهما. كذلك بدأ الطقس ينقشع قليلاً.
تكلماً عن السير والازدحام ثم عن المؤتمر. وتشعب الحديث فتناول
مواضيع مختلفة. شعرت باقتراحهما أكثر كلما طوت الدواليب الطريق
وكلما افترقا من غابتهما: ستامفورد.

فایل کتب محتسبا:

ان تلهى بالنظر عبر النافذة. لقد اصبحا خارج لندن وهما في طريقهما الى الاوتستراد. دخل كريمس بسيارته في خط السير السريع وانتقل بعد ذلك الى خط السير البطئ. قيادته ممتازة وتدل على مهارة وحذر.

سأله لمن:

- این سنه میں اللیلہ یا کریس؟

- في ستامفورد هناك فندق مريح اعرفه جيدا وطعماته حميد ايضا.

بدأ المطر يتتساقط ونشطبت مساحات الزجاج الأمامي للسيارة في عملها الدؤوب. أصبحت القيادة عسيرة وعاد كرييس لصمته. كان الصمت الثقل من ان تحتمله لين والرحلة تبدو اسوأ مما انتظرت بكثير.

وبعد فترة خاطلها كرس فائلاً:

سأدخل في المحطة القادمة لاملاً خزان الوقود. يمكنك استعمال الهاتف هناك والاستراحة.

وبعد ان قطع مسافة اخرى قال:

- سقف لترتاح قليلا في الاستراحة المقبلة.

أوقف السيارة. وتهدى قليلاً في الاستراحة المقبلة.

- الرحلة لا تزال طويلة امامنا. اقترح ان نأكل شيئاً. لقد رتبت لي مدربة منزلي بعض الساندويشات والقهوة.

وخرج إلى صندوق السيارة فجلب التزad وقدمه إليها:

- كريس (جلست قرية). لا بأس بذلك ولكنني لا ألبس خاتم خطوبة ولا ...

- تريدين خاتماً؟ حسناً. (أخرج خاتمه من أصبعه ووضعه في كفه وقال) هاك. البسيه.

- لا أستطيع أن ألبسه. كأنني أكذب على نفسي.

- ولماذا كل هذا الارتباك يا عزيزتي؟ الخاتم لن يعني لك أكثر مما تريدين. البسيه الآن وأنا أسوى هذا الأمر مع كين عند عودتنا. امسك كريス يدها رغمها عنها ودفع بالخاتم في أصبعها وقال:

- انه يناسبك ونحن الآن خطيبان رسمياً. أنا أصر على أن اختتم علاقتنا الجديدة بالطريقة المتبعة في مثل هذه الظروف.

قال كريس معيقاً على الخاتم:

- بالنسبة يا لين، لقد أعطيتك بطريق الصدفة أكثر مما أعطاك كين. أنت لا أجد خاتمه؟

- إنها غلطتي. كنا مشغولين ولم نجد الوقت للبحث عن خاتم للخطوبة.

- وبعد أن أنهت لين جملتها أحسست أن هذا العذر واه وهي نفسها لا تقبله. رفع كريس حاجبيه متسائلاً:

- هل هذه هي الحقيقة؟

وقفت لين بعصبية وقالت:

- على أن أجهز نفسي للعشاء يا كريس.

- لنجرب هذا الفندق. أرجو أن نجد غرفاً لنا.

وحمل كريس حقائبها ودخل إلى مكتب الاستقبال في الفندق.

حضرت امرأة متقدمة في السن لاستقبالهما. وسألها كريس:

- هل لديك غرفتان لليلة واحدة من فضلك؟

نظرت المرأة في دفتر التسجيل وقالت:

- الفندق مزدحم بالنزلاء، الموسم بدأ وغداً عطلة للبنوك. لدى جناح عائلي مكون من غرفتين. هذا كل ما عندي لهذه الليلة.

نظر كريس إليها وسألها:

- ما رأيك يا لين؟

نظر في وجهها يستطلع رأيها ثم قال للمرأة:

- نحن خطيبان. ولا اعتقاد أن خطيبتي تمانع. هل تمانعين يا حبيبتي؟ أجبت لين بارتباك:

- لا مانع لدى بالطبع.

وقدما بعد ذلك في دفتر التسجيل وتبعاً المرأة إلى الطابق الثاني.

اعطتهما المفاتيح وقالت:

- العشاء يقدم حالياً.

بدأت لين تعترض وهي مضطربة جداً ولكن كريس رفع يده يحاول أن يسكنها قائلاً:

- رويدك! انتظري لندخل أولاً إلى الغرفة. أريد أن أتحدث إليك.

- ربما احتاج لتغيير هواء.

- حتما، كنت اتحدث مع ماري...

نظرت اليه لين مستغرية وقاطعته قائلة:

- لم اكن اعلم انك تاتقيها ...

- التقىتها بعد المدرسة صدفة وتناولنا الشاي سويا. لقد اخبرتني انها خائفة لأجلك وتشعر انك لست على ما يرام. هل هذا صحيح؟

- ربما لأننى كنت محتاجة الى عطلة.

حاولت ان تغير مجرى الحديث فقالت:

- هل تعرف يا كريس ان ماري تمر في حالة حب جديدة؟

نظر كريمس الى اظافرها يتلهى وقال ببطء:

- نعم انتي اعرف ذلك. واعرف ايضا انها تحاول ان تحصل على حريتها بالطلاق من زوجها الأول الذى كبلها بالزواج المبكر لسنوات عديدة خلت. لقد التقت شخصا آخر احبته كما احبها وتعاهدا على الزواج فور حصولها على الطلاق.

- وهل تعرفه انت؟

- نعم اعرفه. لقد كنت صدفة في مكان ما والتقيا كلاما هناك. لقد اقسمت ان احتفظ بالسر. ولذلك لا استطيع يا عزيزتي ان افشي سرا اثمنت عليه حتى ولا الا صديقتها الوفية (ابتسم لها ابتسامة عريضة ثم اكمل) انا آسف يا عزيزتي.

خرج كريس بعد ذلك واغلق الباب خلفه.

ماذا قصد كريس من كلامه؟ انه مجذون بعينه. لقد وضعت نفسها في مأزق لا تحسد عليه. ستحرق اصابعها لأنها وضعتها في وسط اللهب. بدأ عقلها ينذرها من مغبة عملها ويقول: انه يتسلى معك. اليس هو الرجل وهذا من طبيعة الرجال! انه يلعب معك لعبة الرجل الأزلية.

ولكنها تعيش حلماً لذذا وغداً سينتهي الحلم وتستفيق على الحقيقة. هناك كين ينتظرها... ولكنها وبسرعة ابعدت كين من عقلها وهي تقول في نفسها: غداً سافكر بكين وليس الليلة. الليلة سأعيش حلم عمري.

فتحت حقيبة ملابسها واخرجت منها بعض الاثواب، ثم انتقت بتأن فستانًا جميلاً ابيض.

وبعد ذلك نزلت الى قاعة الطعام. ثم اتحبها طاولة منعزلة وتمتم:

- الجميع هنا يعتقدون اتنا نمضى شهر العسل. الاشراقة على وجهك تشير الى انك عروس فاتحة.

فكرت لين في نفسها: هل حبي له واضح للعيان؟
وطلب الطعام. نظر كريمس اليها عبر الطاولة وقال:

- استطيع ان اتعجب الان للفرق الكبير بين الفتاة التي قابلتها بعد الظهر في مكتب المدير، وبين هذه الفتاة التي تجلس امامي. لقد ظهر عليك الاعباء بعد الظهر بشكل اخافتني. تساءلت في نفسك اذا كنت تستطعين القيام بهذه الرحلة الشاقة وانت على هذا الوهن.

- لا عليك، أخبرنى (قال بصوت منخفض جداً) هل من الممكن أن تكون أنت الشخص؟

ابتسم بتمهل وحذر وأشار إليها بالنفي قبل أن يتكلم:

لا، لا، لست الشخص سعيد الحظ، اهتمامي يمكن عند فتاة أخرى، فكرت لين في نفسها: كين كان على صواب حين تكهن ان ماري تحب شخصاً آخر غير كريس، وما الفرق عندها الآن؟ ان كريس يحب أنجيلا على ما يبدو...

حضر الطعام ولكن شهية لين هربت منها بعد هذا التفكير، شاركت بالأكل لياقة، وارد كريس ان يطلب لها المزيد ولكنها اعترضت قائلة:

- عزيزى ان ميزانيتى لا تحتمل المزيد من المصروف.

- ولكننى سأتحمل بنفسي مصاريف هذه الرحلة، اتفقنا! وبعد ان تناولا القهوة اللذيدة سألته لين:

- هل رأيت صورتنا في جريدة الناشونال، والتي أخذت في مطعم الغرين غوبيل بعد الحفلة الموسيقية؟

- نعم، ماذا بشأنها؟

- تلفتت حولها في حذر ثم ضحكت بصوت عال وهي تقول:

- اتوقع ان يقترب منك هي كل لحظة مراسل ليطلب حديثاً صحيفياً، يا استاذ يورك او يا ماركوس الدرمان، ليسألك: هل تستطيع

ان تؤكّد لنا صحة خطوبتك للمغنية الشهيرة...

قال بهدوء وحزن:

- أصمتني أرجوك.

احسست لين ان الجو قد تكهرب وتتوتر بينهما من جديد، نظرت اليه ورأت الجليد قد تجمع في عينيه، احسست كأنها ضربت رأسها بصخرة جامدة، قال:

- آسفه، لم أقصد الازعاج.

لماذا هو حساس للغاية بصدق موضوع أنجيلا؟ لماذا لا يتحمل الحديث عنها؟

ضحكـت قليلاً ثم قالت:

- نسيت لحظة ان علينا ان نفقد الذاكرة ونطمس الماضي ولو للحظات، بقى كريـس دقائق يحاول ان يستجمع غضبه ويـطويه، ثم نظر الى ساعته في اذنهـا:

- حان وقت النوم يا سـندريلـلا الفاتـة، ان اللـيل قد انتـصف.

بعد الفطور دفع كـريـس حـساب الفـندق ثم وضع الحقائب في مؤخرة السيـارة وانطلق بـسرعة، توقفـا مـرارا على الطريق من اجل الوقود او للاستـراحة، وشعرـت لـين بـبعض الحـزن يـزحف الى قـلبـها كلـما افتـرتـت الرـحلة من غـايـتها، اـحسـت ان عـلـيـها ان تـعـيـدـ اليـه خـاتـمه مع اـنـه لم يـسـأـلـها اـنـ تـفـعلـ، خـلـعـتـهـ من اـصـبعـهاـ وـقـالتـ:

- اـعـيـدـ اليـكـ يا كـريـس خـاتـمـكـ الذـهـبـيـ سـالـماـ.

ولأن قيادة السيارة وسط الازدحام وفي الطريق الدولي لا تلذ
كثيرا، اعطيت كل انتباها لحركة السير حولها. وبدا كريس تعبا يحتاج
فعلا للراحة. كان هادئا وربما نائما قربها. فجأة سمعته يقول:

- هل تعرفين انك تجيدين قيادة السيارة كما تجيدين كل شئ تفعلينه؟
اذن لم يكن نائما بل مسترخيا.

- شكرا يا سيدى. المديح منك يساوى الكثير.
نظرت اليه نظرة خاطفة ولاحظت انه يراقبها باهتمام شديد.
قالت ساخرة:

- نعم انتي اجيده كل شئ ما عدا التعليم.
- رويدك قليلا واخفى مخالفتك. انت تقولين ذلك. انا لم اقله. على كل
حال اعتقد انتي اتفقنا على ان لا نبحث في امور العمل. هل تذكرين؟
- آسفه. لقد نسيت.

اكملوا الرحلة بصمت ثم قطعه كريس قائلا:
- ذات يوم سأطلعك على سر.
تهجد ثم اغمض عينيه من جديد.
كانت الطريق مملة للغاية. امياں وجبال من الفراغ. جلس كريس
و قال متبرما:

- بحق السماء توقفت عند اول استراحة. نحتاج لبعض الراحة.
اعطت لين اشارة الانحراف ثم دخلت في الطريق الجانبي

استدار نحوها بسرعة وقال غاضبا:
- ماذ؟ احتفظى به ذكرى وعربون صلحنا.
- لا استطيع ان احتفظ به يا كريس. انه ملك لك.
- كما ترغبين. ضعيه في احدى جيوب سترتي اذا اردت.

طريقته في الاستخفاف آلتها. هل سينتهي حلمها الكبير نهاية
اليمة؟ لقد انكمش من جديد وعادت اليه برونته وقصاؤته. شعرت لين
بخيبة امل ونظرت الى التلال البعيدة وهي تفكّر: انها بعيدة التكوين
و بعيدة المنال كحلمها تماما.

وبعد قليل قطع كريس الصمت بينهما وقال:
- هل ترغبين في قيادة السيارة عنى؟ اريد ان ارتاح قليلا.
استغرت لين طلبه ولكنها احسست بفرح كبير يغمرها وقالت:
- ستسمح لي بقيادة سيارتك؟

- نعم. مع انتي لا اسمح بذلك لأحد ولكنني اثق بك. سأتوقف بعد
قليل كي نستبدل مقاعدنا.

جلست لين هي مقعد القيادة واحسست انها تملك الدنيا. قال يخاطبها:
- لا تخافي. انها سريعة ولكنها فانقة مثلك.
طربت لمديحه وتحقق قلبها بسرعة. جلس كريس قربها واسند رأسه
إلى المقعد وطلوي ذراعيه فوق صدره وأغمض عينيه. وقال:
- انها تحت تصرفك. انتبهي.

المؤدية الى الاستراحة. ووقفت محرك السيارة ثم مالت الى الوراء
تمطى. نظر اليها كريس وسألها:

- هل انت تعبة ومجهدة؟

تكلم كريس بجدية وهو يقول:

- تعرفين ان هذه المغامرة اعطيتني اجوبة على استئناف العديدة؟
لقد برهنت لي ان بستطاعتنا ان نتبادل اطراف الحديث دون جدال او
ازعاج واننا نتوافق في بعض الامور.

نظرت اليه تفكير قليلا ثم قالت وهي تضحك:

- لقد عرفت الان انك كنت تقوم بتنقيش عام حول امكانياتي وقدراتي.
اظهرت النتائج اننى ناجحة في مهمة المراقبة، وربما ستكتب
تقريرا مفصلا عنى الى الادارات التربوية المعنية بالأمر.

اعتدل في جلسته ونظر اليها نظرة عتاب وقال:

- تستاهلين علقة ساخنة يا آنسة هيولت.
- آسفه.

- ولكن الأسف لا يبدو عليك...

عم صمت ثقيل ثم سأله:

- كريس. لماذا بقيت مستيقظا الى ما بعد الثانية والنصف ليل؟
- لقد فقلت وجافاني النوم لذا قمت بتدبيج محاضرتى ليوم
المؤتمر فى صباح الثلاثاء. وبعد ذلك نمت تلقائيا.

نظر الى ساعته وقال بسرعة:

- هيا بنا. علينا ان نكمل طريقنا. انا سأقود السيارة.

انطلقت السيارة مسرعة من جديد في طريقها المرسوم. وتكلم
كريس اولا:

- اخبريني هل لديك فراغ في الأيام المقبلة؟ الأحد بعد الظهر
مثلا. اود ان ارافقك في زيارة المستقعمات الريفية. ما رأيك؟

- احب زيارتها كثيرا.

- حسنا. يسألني من والدى ان تحضر لنا بعض الشاي ثم
نذهب بعد ذلك لتناول العشاء معها. ما رأيك؟

- لا مانع لدى اذا كانت والدى توافق على دعوتي.

- انا متتأكد من سرورها بلقائكم.

قال لين في نفسها: ساعد الساعات حتى هذا اللقاء. ربما لازلت
اعيش الحلم اللذيد، ولم يحن الوقت للاستيقاظ... ما اجمله من حلم.
نظرت لين الى كريس تراقب قيادته واصابعه الحساسة النحيلة...
اصابع العازف الشهير. ولفت نظرها وجود الخاتم مكانه في اصبعه.
اغمضت عينيها وشعرت ببعض الألم والحزن. تسائلت:

هل من الممكن ان يكون هذا الخاتم خاتم خطوبته لانجيلا؟

اطلقت لين نفسها العنان في مراقبة الوجه الوسيم الذي احبته.
كان كريس مشغولا عنها بأفكاره وترتيباته. سمعته يقول كمن يخاطب

نفسه بصوت منخفض:

- لابد من رؤية انجيلا هذه الليلة. لن أتأخر عن لقائهما...

- عليك أن ترى انجيلا؟

- نعم يجب أن أراها واتكلم معها وأحزم الأمر.

قال ذلك بوضوح تام دون أن يشعر بأنه يتكلم معها. أحسست لين كان ضربة قوية أصابت رأسها. لقد تأكّدت بما لا يقبل الشك أن حلمها شارف على نهايته...

٧ - خيط رفيع من الدموع

وصلـا إلى مركز المؤتمـر في بنـاء دـالـز وقت الـظـهـر. كانـ الـبـنـاء ضـخـما مـبـنيـا مـنـ الحـجـارـةـ الصـلـبةـ وـبـهـ العـدـيدـ مـنـ الـأـقوـاسـ الـزـخـرـفـيـةـ الـتـىـ كـانـتـ سـائـدةـ فـيـ عـصـرـ النـهـضـةـ. كـانـتـ هـذـهـ الـأـقوـاسـ مـتـافـرـةـ مـعـ بـقـيـةـ الـبـنـاءـ ذـيـ الـهـنـدـسـةـ الـعـصـرـيـةـ، وـالـذـىـ تـحـيـطـ بـهـ حـدـائقـ وـاسـعـةـ. وـكـانـ الـمـرـفـقـىـ إـلـىـ الـمـدـخلـ الرـئـيـسـىـ مـظـلـلـاـ بـأشـجارـ باـسـقةـ.

قالـتـ لـينـ بـدهـشـةـ:

- ماـ اـجـمـلـ هـذـاـ المـكـانـ...ـ مـوـقـعـ الـمـؤـتـمـرـ خـلـابـ وـمـدـهـشـ.

حملـ كـريـسـ حـقـيـبـتهاـ وـقـرـعـ الـجـرسـ فـيـ مـكـتبـ الـاسـتـعـلامـاتـ. وـعـلـىـ الفـورـ حـضـرـتـ شـابـةـ سـأـلـتـ لـينـ عـنـ اـسـمـهـاـ قـائـلـةـ:

- هلـ حـجـزـتـ لـطـعـامـ الـفـداءـ ظـهـرـ هـذـاـ الـيـوـمـ؟ـ (ـاجـابـتـهاـ لـينـ بـالـمـوـافـقـةـ).ـ حـسـنـاـ.ـ الـيـكـ مـفـتـاحـ الـفـرـفـةـ رـقـمـ ٢٦ـ يـاـ آـنـسـةـ هـيـولـيـتـ.ـ هـلـ تـسـتـطـعـيـنـ نـقـلـ حـقـيـبـتكـ بـنـفـسـكـ؟ـ

قالـ كـريـسـ عـلـىـ الفـورـ:

سـأـحـلـهـاـ لـكـ يـاـ لـينـ لـوـ اـنـتـظـرـتـنـيـ دـقـيقـةـ وـاحـدـةـ.ـ (ـوـنـظـرـ إـلـىـ الشـابـةـ

- لا. لقد تكرم وحملنى معه بسيارته الى المؤتمر.
انتهت جلسة المؤتمر لصباح يوم الأحد. وبعد العداء ارتدت لين بنطلونا ازرق مع بلوزة بيضاء ولبست فوقهما سترة واقية من المطر لونها ازرق ايضا.

نزلت تنتظر وصول كريس فى المدخل الرئيسى للبنية وقد حملت معها حقيبة صغيرة تضم بعض الثياب التى تحتاجها. وفي تمام الثانية والربع حضر كريس وقفز السلم فى اتجاه المدخل الرئيسى. دخل فجأة وابتسم وهو يقول بصوت مرتفع:

- اهلا يا حبيبتي. (نظر خلفها وكأنه يتكلم مع شخص آخر)... مع السلامة.

ثم التفت الى لين ونظر اليها قائلا:

هل انت جاهزة يا حبيبتي؟

حمل حقيبتها وامسك بيدها ليقودها. ران صمت بينهما ثم قال:

- لين؟

- نعم.

- اعطيتني يدك.

فاجابت طلبه دون تردد.

- اصدقاء؟

- نعم. اصدقاء.

وسائلها) هل استطيع ان ارى الاستاذ يونغ منظم المؤتمر؟ انا كريستوفر يورك واشتراك كمحاضرة في المؤتمر. سأقدم محاضرتى صباح يوم الثلاثاء. ارغب في لقائه لفترة قصيرة اذا كان موجودا.

- اتبعني يا أستاذ يورك وسأجده لك... ها هو الاستاذ يونغ في طريقهلينا.

عرفه كريس بنفسه بينما وقفت لين ترقبهما عن بعد وتود ان لا تتدخل في شؤونهما. اقترب شاب منها نظر اليها نظرة اعجاب وسائلها:

- هل تنتظرين احدا يا آنسى؟ هل تسمحين لي بمساعدتك في نقل حقيبتك؟ ما رقم غرفتك؟

- شكرا. انك لطيف.

بدأت لين تمشي برفقة الشاب الذى حمل حقيبتها باتجاه السلم حين سمعت صوتا خشنأ يناديها بقساوة:

- وداعا يا لين.

- التفت وراءها تعذر ثم قالت:

- وداعا يا كريس.

بدأ كريس منزعجا وهو يراقبها تبتعد برفقة هذا الشاب الغريب. نظر اليها الشاب وسائلها:

- اسف. لم الحظ انكم سويا. هل هو صديقك؟

- تعالى يا صغيرتي لنصلق قمة التلة حيث لا تستطيع السيارة الصعود.

واخذ يصعدان مشيا . الاخضرار يلفهما من كل حدب وصوب، والطقس صاف بديع والسماء زرقاء خالية من الضباب. كانت الطبيعة في احلى زينتها وجمالها.

قال لين وهي تتنفس ملء رئتها والسرور يغمرها:

- لم اكن لاصدق ان هناك اماكن بهذا الجمال الطبيعي النادر في انجلترا.

- اكلا الساندويشات وشربا الشاي الذي جلبه كريس معه، ثم تمددا فوق العشب الاخضر في استرخاء كل. خلع كريس سترته الصوفية ولفها على شكل وسادة وضعها تحت رأس لين ثم خلع كنزته الصوفية وجعلها وسادة تحت رأسه. احسست لين براحة كبيرة وغرقت في نشوة عارمة. لقد استنشقت رائحته من سترته تحت رأسها...
الىست رائحة الرجل الذي تحبه...

قال كريس بلطف:

- ابقى صامتة يا لين واستمتعي الى السكون من حولك. لقد اخبرتك عنه في السابق. هل تتذكري؟ ان السكون هنا كثيف وثقيل ويمكنك ان تلمسيه. شعور لا مثيل له الا في اماكن مشابهة.

- اغمضت لين عينيها وبقيت هادئة دون حراك. كانت تحس وجود الرجل الذي تحبه قربها وتسمع انفاسه العميقه وبالرغم من ذلك

بدأت السيارة طريق الصعود. وابتعدت عن الابنية الحجرية القديمة فبدأت تدخل الريف واراضي المستنقعات الشعبية المخضرة. بدأت الطريق تضيق تدريجيا وتلف وتدور في انحاء وتحرجات عديدة. تسلقت السيارة التلال واحسست لين بشعور غريب كاسح من البهجة والانشراح. كانت تعب من المناظر الطبيعية الخلابة حولها فائلة:

- ان المكان ساحر.

- تنفست باطمئنان وراحة وابتسم كريس مسرورا لشعورها. سره اعجبها بجمال الريف. كانت الطريق خالية تماما من السيارات او السكان.

قال كريس:

- سأتوقف قريبا فوق ارض مسطحة لنرتاح.
وصلا الى قمة التلة. ووقف كريس سيارته قرب ساقية تترقرق فيها المياه الصافية وهي تتدحر فوق الحصى الناغمة. نزل من السيارة وقالت لين:

- ارغب ان امشي حافية في مياه الساقية.

قال كريس مازحا:

- هيا افعل ما يحلو لك.

ولكن لين قررت ان تقSEL يديها فقط. ابتسم كريس من تصرفاتها الطفولية البريئة. وحمل معه زاده وابريق الشاي وقال يخاطبها وهو يمشي قريبا:

رغبت ان اعتذر لك بها عما بدر مني من وقاحة في معاملتك. اعتذر من تصرفاتي الشائنة معك في غرفة الموسيقى... وحين لم تصفقني اعتبرت انك ترفضين قبول اعتذاري.

- حتما لم اكن لأرفض اعتذارك... ولم اعن ذلك مطلقا يا كريمس.

نهض واقفا وقال:

- عندما نصل مساء لزيارة والدتي ارجوك ان لا تتعجبين من رد فعلها وهي تتعرف اليك. لقد اخبرتها انك معلمة مدرسة تكرسين وقتكم لعملك، وقد تخيلت عن قسم من عطلتك لتحضيرى مؤتمرا تربوييا يفيدك في مهنتك. أنها تنتظر امرأة متوجحة العمر ممتلئة الجسم، محشمة اللباس وناضجة التصرف. ويسرقني ان ارى خيبة املها حين تقابلك.

سرت لين لزاحه وقالت:

- وانا ايضا اخبرت والدى انك مفترش في وزارة التربية. وهذا يجعلك في عمر قريب من سن التقاعد. انهم لم يعارضوا سفرى برفقتك...

ضحكا طويلا ثم سأله لين:

- كريمس. عم ستتكلم في المؤتمر؟

- انه سر. عليك ان تستظري يوم الثلاثاء.

- وجود المؤتمر في مكان خلاب يساعد الحاضرين كثيرا. كما ضجرت من سماع المحاضرات انظر عبر النافذة وامتع ناظري بجمال

استطاعت ان تحس السكون يغمرها ويصل الى قلبها وعظامها وحواسها... بقيا على هذه الحال فترة من الزمن... كل منهما يتأمل... تحرك كريس اولا وفتحت لين عينيها لتجده يحدق فيها بعد ان اسند جذعه الى ذراعه وقال:

- ما هو شعورك الآن يا لين؟

- شعور جميل للغاية.

- اخبريني يا لين.

هناك امر يعذبني ويمزقني منذ ليلة الحفلة الموسيقية. لقد سألك من قبل ولكنك لم تجيبين: عندما انتهت من عزف مقطوعة بيتهوفن الموسيقية لماذا لم تصفق لي مع الآخرين يا لين؟

استدارت نحوه والقت بكل ثقلها على جنبها وهي تبكيت باصابعها في العشب الاخضر. وتمتنعت كالذهولة:

- لقد اثرت المقطوعة الموسيقية في كثيرا حتى انى بكى بدلا من ان اصفق. بدا لي التصديق تدريسا لحرمة هذه المقطوعة البدعة.

امسك كريمس رأسها بلطف وجعلها تنظر اليه وقال:

- هل هذا صحيح؟ (هزت رأسها موافقة) اذن لماذا لم تخبريني ذلك من قبل؟ لماذا...؟

- ولماذا اخبرك؟

- يا عزيزتي الغالية لين. لقد عزفت تلك المقطوعة لك خاصة.

الطبعية الخلاب. ولقد حفظت هذه المأاظر جيدا.

نظر كريس اليها نظرة عاتبة ساخرة وقال:

- اياك ان تتنظرى عبر النافذة يوم الثلاثاء وانا القى محاضرتى.
وان ضبطتك تفعلين ذلك سأقتضى منك على انفراد... بالمناسبة
سأصحابك يوم الثلاثاء معنى في طريق العودة الى الجنوب. ابتمت لين
واحمر وجهها خجلا وقالت:

- هذا صحيح. انا لم افكر ابدا بطريق العودة.

سأخذك الى اي مكان تريدين وعن اي طريق ترغبين. مفهوم؟

ساتاول طعام الغداء مع بعض المحاضرين الكرام ولن استطيع ان
اتناول طعاما برفقتك يا حبيبتي كما كنت افضل. ولكنني سألقاك في
المدخل الرئيس فور انتهاء الغداء. سذهب دون توقف في طريق العودة.

ابتسمت لين من جديد وقالت:

- سأفكرا بالأمر وسأعلمك قرارى فيما بعد. ربما افضل العودة
وحدي في القطار.

قال حائقا:

- اذا كنت تحاولين اثارة غضبى يا فتاة فقد نجحت حتما.

- علينا ان نعود الآن.

نهضا. ليس كنزته وسترته وحمل الزاد وابريق الشاي في سلة
ال الطعام وتمتم كمن يكلم نفسه:

- يجب ان ارى انجيلا هذه الليلة.

احست لين ان انجيلا دائمًا تقف حائلا بينهما. حتى الان وبعد
هذه اللحظات العارمة من النشوة. افكاره وأماله مرتبطة بانجيلا.
حزنت لين ووبخت نفسها لقبولها دعوته. كان عليها ان تتوقع مثل هذه
النتائج قبل خروجها معه.

نزلت اللة مشيا وهما صامتان. وحين اقتربا من السيارة قالت له
لين بخجل:

- كريس. هل استطيع ان ازور والدتك بهذه الثياب.

نظر اليها كريس وابتسم قائلًا:

- ولكنك جميلة للغاية. ولكن لا بأس من ذلك اذا رغبت. سأتجول
بعيدا حتى تنتهي.

كان الحديث متقطعا بينهما في طريق العودة. شعور بالتشنج اخذ
يلفهمان من جديد. وقبل ان يصلوا الى المنزل العائلي تكلم كريس:
- تهلى يا لين. لما العبوس؟ الم اعتذر لك عن تصرفاتي السيئة
بحقك؟

هزت لين رأسها علامه النفي:

- ليس الأمر كما تظن.

- وما الأمر اذن يا اعز مخلوق عندي؟ الا تستطيعين اخباري بكل
ما في رأسك؟

فهزت لين رأسها من جديد.

واخيرا وصلا الى مدخل منزل العائلة. انه منزل حديث البناء يقع فوق مستوى الطريق العام وتحيط به الحدائق الغناء.

نظرت لين الى المنزل من الخارج بينما كان كريس يقفل سيارته. قالت:

- المنزل حجري مع انه حديث البناء.

- البناء حجري في هذه المناطق الشمالية يحمى من البرودة القارسة في فصل الشتاء.

ثم امسك كريس بيدها وقادها الى الداخل قائلا:

- تعالى. سأعرفك بوالدتي.

فتح الباب الخارجي ودخل واياها الى القاعة وصرخ:
- اماه. لقد وصلنا.

وعلى الفور ظهرت والدته. وجهها مستدير صغير وشعرها رمادي، في الخمسينات من عمرها وتلبس الثياب السوداء لتختفي امتلاء جسمها. عيناهما حادتان كعینس كريس ولها ابتسامة ساحرة. وتقلصت ابتسامتها قليلا وهي ترى لين لأول مرة.
- انت الانسة هيولت.

لاحظت الوالدة تماسك ايديهما. وتفحصت وجه لين جيدا ثم التفت الى ابنها وقالت باستغراب:

- وصفك لها يا بني لم يكن دقيقا!

شد كريس على يد لين برفق ثم تبادلا نظرات فرحة. مدلت الوالدة
يدها ترحب بها قائلة:

- يسرنى لقاوك يا آنسة هيولت. ادخلى. هل استطيع ان اناديك لين؟

دخل الجميع الى قاعة الجلوس. ونظرت لين حولها قائلة:

- ما اجمل هذه الغرفة.

- نعم انها مريحة يا صغيرتى. الشمس تدخلها معظم ساعات النهار ونواخذها الكبيرة تطل على الحديقة الجميلة. اجلسى يا لين. قولى لى، هل استمتعتما بالرحلة؟

قال كريس:

- نعم يا اماه. ونشكرك على الزاد والشاي.

جلست لين على طرف كرسى وقد بدلت قلقة مرتبكة في حضور والدته.

- اشكرك يا سيدة يورك على دعوتك للعشاء.

- لا حاجة للشكر (ونظرت الى كريس) لقد اتصلت بانجيلا البارحة في غيابك ودعوتها لتناول العشاء معنا.

نعم يا اماه. انتى مسرور للغاية. واخيرا عادت. هل لديك علم كم سيطول بقاوتها هنا؟

- ستبقى بضعة اسابيع لترتاح قليلا قبل ان تعاود ترحالها. ستراتها كثيرا قبل عودتك الى الجنوب.

التفاصيل. نظرت حولها من جديد ولفت نظرها صورة لانجيلا في اطار جميل. قالت السيدة يورك تعلق:

- انها فتاة جميلة. لقد عرفناها وعرفناها والديها منذ سنين عديدة.
بدت والدة كريس مرتاحه لكون انجيلا زوجة المستقبل لابنها
الوحيد.

ونظرت السيدة يورك الى ساعتها واعتذررت منها قائلة:

- اعذرنى. على ان ادخل المطبخ قليلا لاهي الطعام.
بقى كريس ولิน وحدهما في غرفة الجلوس. جلس كريس فوق
مقعد البيانو وخطبها قائلة:
- تعالى يا لين واجلس قريبا.
فسار نحوه دون اعتراض.

قال وهو ينظر اليها بحنان ومحبة واضحة:
- استمتعي يا لين الى هذه المقطوعة الموسيقية.
- وبدأ يعزف لها. راقبت اصابعه ترقص بلطف وبمهارة وتخرج
اجمل الالحان واعذبها. اثرت فيها الالحان وسحرتها كلها.
- سأخبرك يا لين عن هذه المقطوعة.

امسك بيدها بين يديه واضاف:
- انها اغنية جديدة مؤلفها من القرن العشرين ويدعى ريتشارد

- نعم ولكنى سأعود الثلاثاء يا اماه. لن ابقى طويلا هذه المرة.
وستعود لين برفقتي. اليك كذلك يا لين؟

نظر كريس الى لين مستطلعا وكان عليها ان تهز رأسها موافقة.
بدأت تشعر بالنقابض وعدم حبور لوجود انجيلا معهم، واحس
كريس بنظراتها التائهة فقال:

- تعالى اريك البيانو الذى يخصنى. انه فرحتى وفخرى.
- مشت لين بصحبته ناحية البيانو الكبير. كان لونه ابيض ويحمل
ماركة احد مشاهير الصناع. مر كريス باصبعه فوقه فخرجت بعض
الانعام الجميلة.

قالت لين:

- صوته بديع.

فقال كريس:

- عندما انشئ منزلا لي ساحضره الى الجنوب.

وقالت الوالدة:

- اى عندما يتزوج. ارجو ان لا يكون ذلك بعيدا. اليك كذلك يا
كريس؟

- نعم يا اماه. سيكون قريبا باذن الله.

- كان صوته هادئا وشعرت لين انه لا يرغب بالخوض فى

- وبينما هما على هذه الحال شعرت لين بخيط رفيع من الدمع ينساب على وجنتيها من رقة وعدوبية كلماته وحنان صوته.

لف يديه حول وجهها ولكنها ابتعدت عنه برفق وحذر وهربت الى النافذة. قال:

- لين! هل ترغبين ان اريك المنزل؟

- لا بأس. اذا كنت تريده ذلك.

صعدا السالالم سويا ثم قال:

- تعالى اريك غرفتي اولا. انها ليست مثالية الترتيب.

- دخل الغرفة واحست لين كأنها تعرفت الى نفيسة كريسم الباطنية. الكتب موجودة بكثرة وفي كل زاوية. كتب في الموسيقى وكتب في اللغة الانجليزية. مقالات وأوراق نوتة مبعثرة فوق الرفوف وعلى المكتب. ورأت صورة له مع انجيلا قرب مخدعه. كان يجلس امام البيانو الكبير بينما وقفت انجيلا في فستان للسهرة بكل اناقة ورشاقة. قال:

- اخذت هذه الصورة منذ سنين عديدة. كلانا قد كبر الآن. كنت اراقبها على البيانو عندما تغنى. لقد درسنا معا في كلية الموسيقى.

- اينما ذهبت لين تصطدم بهذه المرأة. تأثيرها كبير في حياة كريسم وتفكيره. ما هو دورها؟

واخيرا وصلا الى غرفة الضيوف الكبيرة. اقتربت لين من النافذة

هاغمان. كلماتها للشاعر الهندي الشهير طاغور هل سمعت عنه؟
هزت لين رأسها موافقة.

- اسمع اذن كلمات الأغنية وقد ملأت عقلى وحواسى فى المدة الاخيرة.

تقول الأغنية:

لا تذهبى يا حبيبى دون ان تخبرينى

لقد سهرت الليل بطولة

والآن ثقلت جفونى بالنعاس

واخشى ان افقدك ان غفوتك

لا تذهبى يا حبيبى دون ان تخبرينى.

اصححوا وامد يدى لأمسك

واسأل نفسى: هل انا احلم؟

هل استطيع ان اضع قلبي تحت قدميك

واضمهمما بقوة الى صدرى؟

لا تذهبى يا حبيبى دون ان تخبرينى.

نظر كريسم اليها وتمت قائلًا من جديد ومرددا كلمات الأغنية:

- لا تذهبى يا حبيبى دون ان تخبرينى.

لتتفحص الحديقة الخلابة والمناظر البديةمة التي تشرف على المنحدرات والتلال ومنظر الريف. وسمعت صوت محرك سيارة تدخل المدخل الرئيسي بسرعة هادرة. قال كرييس:

- انها انجيلا... لقد وصلت اخيرا.

وقفز على السلاـ، بسرعة وقد نسى لين وراءه في غرفة الضيوف.

٨- سأعود وحدى

- لين . تعالى أعرفك بانجيلا.

نزلت لين السلم بيقطه وسمعته يقول:

- انجيلا. اخيرا وصلت. عملت المستحيل للاجتماع بك منذ وصولي يوم الخميس. كيف حالك يا عزيزتي؟

قالت:

- عزيزى كرييس.

كان الشعر الذهبي يحيط بوجهها المدور الصغير كالهالة ويتدلى فوق عنقها العاجي. أنها في نضوجها أجمل بكثير من صورها في صباحها. كانت عيناهما تشعاـ فرحا وهي ترحب بكرييس بحنان وقالت:

- اشكرك على رسالتك يا عزيزى كرييس. علينا ان نبحث الأمر بسرعة.

- أقدم لك يا لين. (التفت إلى لين وقال): هذه انجيلا يا لين. أنها فعلـ ملـكـ. أنها اسم على مسمى.

نظرت السيدة يورك اليها وقالت:

- أنت معلمة. وهل تحبين مهنة التعليم؟

- نعم. أحبها كثيرا يا سيدة يورك. أحببت التعليم منذ نعومة أظافري.

- هذا شئ غير عادي. كيف يمكنك ان تقرر منذ طفولتك مهنتك المستقبل؟ انك موهوبة اذن. كان كريس يستمع بكل اهتمام الى ما يدور من حديث بين لين ووالدته، قالت لين:

- لماذا تخيلت عن أحلامك الموسيقية يا كريس؟

- تسألين لماذا؟

هز كريس كتفيه دون اكتراث ونظر محدقا في كأسه ثم أكمل حديثه:
لقد اكتشفت بعد تفكير عميق أن هذه المهنة ليس فيها ضمانة للمستقبل، بل يلعب الحظ فيها دورا كبيرا. فكرت انه في يوم من الأيام سيكون لدى زوجة وأولاد وسابقني بيتأ، وسأحتاج لبعض الاستقرار الذي لا يتواجد في مهنة الموسيقار.

أخذت أهيئ نفسى لمهنة اخرى. بدأت ادرس لنيل شهادة الماجستير في اللغة الانجليزية. وكنت ادرس بعض الوقت وأنا أعمل. صرفت جهدا كبيرا ونجحت في نيل الاجازة التعليمية واصبحت معلما للغة الانجليزية في المدارس الثانوية. عملت عدة سنوات وحانت لي فرصة ذهبية كي أصبح مفتشا في وزارة التربية. فتقدمت لتلك الوظيفة وفرزت بها. لا تسأليني لماذا ولكنني رغبت فيها وحصلت عليها.

- اخيرا قابلتك يا لين! لا تزعجي لمديحه لى. انه لا يعني شيئا. هذا من تهذيبه ورفته. كم يسرنى ان ألاسك يا لين. لقد سمعت عنك الكثير.

قالت لين في نفسها: كم هى لطيفة ورقيقة. انها خلابة، فاتحة. لا استطيع ان اكرهها مع انها سترحمنى من سعادتى فى الحياة وتحطم قلبي.

حضرت السيدة يورك من المطبخ وعانت انجيلا ورحبت بها.
ودخل الجميع الى غرفة الاستقبال. التفت انجيلا الى كريس قائلة:

عزيزي كريس. هل استطيع ان اطلب منك خدمة بعد العشاء مباشرة؟ هل تأتى معى لتقديم لي بيانو معروضا للبيع؟ ان مريان، شقيقة فرنسيس بولتون مدير أعمالى ترغب فى شرائه لنزلها الجديد. لا نستطيع الانتظار طويلا خوها من أن يشتريه أحد قبلنا.
وهو موجود فى منزل يبعد حوالي الثمانية أميال من هنا.

- تعلمين يا انجيلا أنتى لن تستطيع أن أرفض لك طلبا.

ثم نظر الى لين وقال:

- هل لديك مانع ان اتركك بعض الوقت بعد العشاء؟ سأعود بسرعة وأوصلك الى قاعة المحاضرات. موعد المحاضرة فى الثامنة والنصف مساء اليك كذلك؟

- ارجوك اذهب معها ولا تهتم من أجلى.

وبعد ان ثرثروا قليلا دعنهم السيدة يورك لتناول العشاء.

نظرت انجيلا الى لين وقالت بحزن:

- الآن تعرفين يا لين مدى الخسارة التي أصابت العالم من تخلي
كرييس عن العزف على البيانو. هل استمتعت الى عزفه؟

- هزت لين رأسها موافقة وضمت يديها وقالت:

- أنا اعتقد انه مدحش في عزفه.

سمعت لين صرخة خفيفة من كرييس وهو يعترض على كلامها
ولكنها لم تلتفت اليه.

سرت انجيلا بكلامها وقالت مازحة:

لديك معجبة في بيتك يا كرييس. هل ترغبين ان يوقع لك في دفتر
الذكريات أم تفضلين الحصول على صورته بتوقيعه؟

ابتسם كرييس ابتسامة عريضة ومال بكرسيه الى الوراء وقد وضع
يديه في جيوبه وقال بجدية:

- على ان أفعل شيئاً لك يا لين! ماذا تفضلين؟
النقت عيناه بعينيها وشعرت بارتباك ولم تستطع تفسير نظراته
المبهمة. فأسرعت ببعض نظرها عنه. نظرت انجيلا الى ساعتها
وخاطبت كرييس قائلة:

- الا تعتقد يا كرييس ان علينا ان نقوم الى مهمتنا؟

- طبعاً يا انجيلا.

دفع كرسيه ووقف يخاطب والدته:

- أيام نعتذر منك.

وأمسك بيده لين وقال:

- لن أتأخر كثيراً. سأعود لاصطحبك في طريق العودة الى
المؤتمر. وكذلك امسكت انجيلا بيده لين تودعها قائلة:

- انتي مسرورة بلقائك يا عزيزتي. الآن بدأت أصدق كل ما سمعته
عنك. وداعاً واتمنى لك أطيب السعادة.

- وأنا ايضاً سرت كثيراً بمعرفتك يا آنسة كاستيلا.

- أوه. ارجوك ان تتدفيني باسمي انجيلا مع رفع الكلفة بيننا. ربما
تلتقى مرة ثانية... بل أنا واثقة أنها ستنلقني.

خرجوا بصحakan. وركبت انجيلا سيارتها السوداء الفخمة وسبقته
على الطريق. تبعها كرييس بسيارته الحمراء المصقوله في طريقهما
لماينة البيانو.

عادت السيدة يورك الى غرفة الطعام حيث لا تزال واقفة وهي
تبتسم ابتسامة عريضة في محاولة جاهدة لتخفى حزنها وكابتها عن
والدة كرييس.

- هل أساعدك يا سيدة يورك في تنظيف الأطباق وترتيب غرفة الطعام؟

- لا لزوم لذلك يا عزيزتي. عندى خادمة تساعدنى في هذه
الأعمال. ما رأيك ان ننزل الى الحديقة ونستزه فيها؟ أنها جميلة للغاية
في هذا الفصل.

وسمع رنين الهاتف فأسرعت السيدة يورك الى الداخل لتجيب.
سمعتها لين تقول:

- لن تستطع ان توصلها الى المؤتمر. أفهم. سأقول لها ذلك. نعم
هي في الحديقة... هل البيانو في حالة جيدة؟ اذن زيارتك قد أنت
بفائدة. بلغ انجلترا حبي وقل لها أنه يسعدني زيارتها لي في أي وقت
تراه مناسباً... نعم سأخبر لين أسفك وسأوصلها بنفسى في سيارتي.

عادت السيدة يورك الى الحديقة وقالت تخاطب لين:

- اتصل كريス ليقول أنه مضطر للتأخير في المنزل حيث اشتروا البيانو.
قال انه سيذهب الى منزل انجلترا وطلب مني ان اوصلك الى
المؤتمر يا لين.

- أرجوك. لا تهتم يا سيدة يورك، يمكنني العودة بالياص.

- لا يا عزيزتي. هذا غير ممكن. لدى سيارة خاصة بي أقودها
بنفسي ويصرني ان اوصلك متى شئت.

- لنذهب الآن. على ان اسجل بعض الملاحظات قبل بدء المناقشة.
ربما استطع ان اساهم في المناقشة ببعض الافكار البناءة.

- هيا بنا اذن. س أحضر السيارة من الجراج.

وبعد أن انطلقت السيارة بهما في طريق العودة قالت السيدة يورك
تحدث لين:

- أرجوك ان تسامحيني لما سأقوله يا عزيزتي. اشعر ان من واجبي

ان اصارحك بالحقيقة ونحن في مثل هذه الظروف.

تابعت السيدة يورك كلامها وهي تنظر الى الطريق أمامها بكل حذر:

- ربما أكون مخطئة في تفكيري، ولكنني شعرت انك سعيدة للغاية
برفقتك كريس. أنا لا أعرف ماذا أخبرك ولكنه سيتزوج قريباً من إنجلترا.

- هو لم يخبرني بذلك...

- كم هو عفريت. لكنهما مخطوبان سراً منذ سنين عديدة. لقد
طلب منها كريس الزواج ولكنها فضلت ان تتربي وتبقى دون اي
ارتباط، لتصلب كل اهتمامها على ترسیخ أقدامها والنجاح في مهنتها.

والآن وقد استقرت ونجحت ووصلت الى القمة. لم يعد هناك من لزوم
لتأخير الزواج. ولما حضر كريス منذ أيام الى هنا، صارحنى بهذا الموضوع
وأخبرنى أنه سيتزوج في القريب العاجل ولكن الترتيبات الأخيرة تحتاج
إلى حضور والده ولذلك سيتربي أسبوعاً في انتظار عودته.

نظرت السيدة يورك الى لين ولكنها وجدت أنها قد أخفت كل
مشاعرها خلف قناع بارد يخفي وجهها.

وأكملت السيدة يورك حديثها:

- أتمنى ان تفهمي ما أحاول ان اقوله يا لين، وأأمل ان لا يزعجك
قولي. اجد ان من واجبي ان اطلعك على احواله و موقفه.

- يا سيدتي. علاقتي بكريس لا تتعدي حدود الصداقة البريئة
النقية. نحن صديقان ليس الا. ان أعلم منذ البداية بعلاقة كريس

بانجيلا وحبه لها.

تمنت لين ان تطللى كذبتها على السيدة يورك وان تحافظ على رياطة جأشها وتوازنها.

- الحقيقة اتنى مخطوبة لأحد المعلمين فى مدرستى وستتزوج قريبا.

- آه. من الواضح اذن ان المسألة محلولة. كم انا مسرورة بمعرفتك يا عزيزتي. انت فتاة عاقلة ومتزنة ولو لم يلتقي ابني بانجيلا قبلك لكنت اتمنى من كل قلبي ان يلتقي بك، او أن يقع في حب فتاة حسناه مثلك.

وصلت لين اخيرا الى مبنى دالز... مكان المؤتمر. وشكرت السيدة يورك على توصيلها ودعوتها للعشاء. وذكرت لها مقدار سرورها بلقائهما وصافحتها مودعة وهى تحاول جهدها ان تحبس دموعها التي كانت على وشك الانهيار.

دخلت لين مبنى دالز. وبشجاعة فائقة ابتلعت خيبة أملها وأخفتها خلف ابتسامة عريضة مصطنعة.

دخلت الى قاعة الجلوس

وفى صباح يوم الثلاثاء - يوم نهاية المؤتمر - صمممت لين تصميما اكيدا على الابتعاد عن طريق كريس مهما كلفها الأمر.

سألت عن مواعيد القطار الى لندن واكتشفت ان هناك قطار سريعا يترك حوالي الواحدة بعد الظهر. قررت ان تحجز لنفسها مكانا فيه. عليها ان تقادر مبنى دالز في فترة انشغال الجميع بالغداء. ستطلب سيارة أجرة وتقادر الحرم بينما يكون الجميع في قاعة

الطعام. وسينتظرها كريس في المدخل الرئيسي بعد الغداء دون فائدة. ستكون في طريقها الى لندن حيث منزل والديها في منطقة كنت.

سرها جدا أنها لم تذكر عنوانها في كنت. لن يتمكن من اللحاق بها. ان كين هو الوحيد الذي يعرف عنوان والديها. وعندما تعود الى عملها بعد العطلة سيكون كريس قد عقد خطوبته على انجيلا وانتهى الأمر ولن تلتقيه بعدئذ ابدا...

مساء الاثنين كتبت لين رسالة مختصرة الى كريس وقررت ان تعطيها الى السكرتيرية غدا الثلاثاء كى تسلمها له قبل رحلته.

كتبت لين تقول في رسالتها:

- كريس! رأيت ان لا نفع من صداقتنا والأفضل لنا ان لا نلتقي من جديد. قررت ان أعود وحدى بالقطار وعندما تتسلّم رسالتي سأكون في طريق العودة. أشكرك لصداقتك يا كريس. انت ستتزوج من انجيلا وانا ربما سأتزوج من كين. اتمنى لك كل السعادة.

لين

ملاحظة: ربما تتكرم بارسال حقيبة ثيابي التي تركتها صدفة في صندوق سيارتك. انا آسفة لهذا الازعاج.

تمنت لين ان تجف الدموع المنهممة فوق كلمات الرسالة قبل ان تختلط الكلمات بالدموع...

وفي صباح يوم الثلاثاء وبعد ان تناولت الفطور بسرعة رتبت حقيبتها ووضعتها في المدخل الرئيسي في غرفة المعاطف قرب مكتب

نهض مقرر المؤتمر من جديد وعرف قائلاً:
- نختتم المؤتمر بمحاضرة الاستاذ كريستوفريورك وعنوانها:
لنعطي اللغة الانجليزية الحياة...

- نهض كريس وبدأ يتكلم بطلاقه وثقة. كانت لين تراقبه وقد تبخرت كل مقاومة او تصميم على كرهه. بل على العكس وجدت انها تشعر بفخر واعتزاز كبيرين. كان متمنكا من قوله سيطرة تامة على انتباه المستمعين وتفكيرهم.
- بدأت كلماته تدخل عقلها الواقعى. لم تصدق أول الامر ما كانت تسمع. كانت تنظر اليه مشدوهة وتحاول ان تقرأ تحركات شفتيه بعينيها حتى تفهم كل كلمة ينطق بها.

كانت كل أفكاره تدعم أفكارها، وكل آرائه في طرق التعليم الحديثة هي نفس آرائها. لقد بذل جهده في تطوير التفكير الجديد لعلمى اللغة، وحثهم على تقبيل الوسائل الحديثة في التدريس. ودعم جهود العلمين المتخرجين حديثا والذين يكافدون الأمرين في محاولتهم تطوير طرق وأساليب التعليم بعقلية جديدة رغم المعارضة.

ولفت النظر إلى معارضة الأهالى وكذلك إلى معارضه المعلمين التقليديين الكبار والذين يجدون صعوبة في تغيير طرقوهم واتباع الطرق الحديثة. لقد أمن بكل شئ كانت تؤمن به هي في الماضي، وكانت تنظر انه يعارضه بل ينعته بطيش الشباب وتهوره.

نجح في أن يجعل الحياة تدب في المؤتمر كله من خلال محاضرته.

الاستقبال. ثم عادت إلى غرفتها من جديد تعيد النظر في محتوياتها وتتأكد من أنها لم تترك خلفها شيئاً من أغراضها. أقفلت الغرفة لأخر مرة ونزلت السلم ت يريد ان تسلم المفتاح.

كان كريس يقف مع مجموعة من الناس في المدخل الرئيسي للمبني. يداء في جيوبه ويبعد عليه الارتياح والسعادة. وربما أحس بوجودها لأن التفت ناحيتها ورفع يده محبياً وبدأ يمشي باتجاه السلالم لللاقاتها. ولكنها أسرعت ترقى السلم من جديد، واحتمت في غرفتها. لقد سرت الآن المفتاح لا يزال في حوزتها. دخلت تلهث وقد انقطع نفسها من صعود السلالم بسرعة وارتقت فوق السرير. كانت ضربات قلبها تسرع وقد اضطرب نبضها.

رأى ان تبقى في غرفتها حتى يحين موعد بدء المحاضرة ومن ثم تنزل ببطء إلى قاعة المحاضرات وتلتزم للمستمعين دون ان تلتفت إليها الأنظار.

وهكذا فعلت. نزلت وجلست بالقرب من جون هلويك. ونهض مقرر المؤتمر فعرف الحاضر الاول.

هل لاحظ كريس تأخرها؟ لا تعرف! حاولت جاهدة ان لا تنظر إلى المنصة حيث يجلس حتى لا تلقي نظراتهم. وظللت تتحقق في الصفحة الفارغة أمامها بينما كان المحاضر يتلو محاضرته. سجلت بعض الملاحظات التي وجدتها مفيدة، ولكنها لم تكن جديدة عليها. وبعد أن انتهت من محاضرته، صفق له الحاضرون واغتنمت لين هذه الفرصة فنظرت بسرعة إلى المنصة. كان كريس ينظر إليها نظرة تساؤل

ثم ختم محاضرته قائلاً:

- ان طرق تعليم اللغة يجب ان تتبدل. علينا ان نتخلص عن الطرق التقليدية القديمة البالية ونرتكز على اسس جديدة تتماشى وحاجات الجيل الجديدة... جيل الافتتاح والتكنولوجيا... جيل عصر الفضاء.

- جلس كريس مكانه خلف المنصة وسط التصفيق الحاد المتواصل. هلل له بعض الاساتذة من الشباب مستبشرين خيرا بمساندته العلنية لهم ووقفوا الى جانبهم في هذا الموضوع الشائك.

وصحفت لين اعجابا. نظرت اليه والتقت نظراته المتسائلة. ابتسمت له ابتسامة عريضة كأنها تقول له: اشكرك كثيرا لدعمك المعنوي لي. لقد ردت الى ثقتي بنفسي وایمانى بطرقى فى التدريس.

وبعد ان هدا التصفيق نهض مقرر المؤتمر وأعلن انتهاء المؤتمر التربوى وتمنى ان يكون الجميع قد استفادوا بطريقة او باخرى من اىام المؤتمر الخمسة الماضية.

تركت لين مقعدها وخرجت مع الآخرين.

حملت حقيبتها من غرفة المعاطف الى سيارة الاجرة التي كانت تنتظرها في الخارج، بعد أن سلمت مفتاح غرفتها والرسالة التي حولها تتأكد من أن كريس لم يرها. ثم دخلت السيارة وأعطيت السائق وجهة سيرها وارتمت فوق المقعد مجدهدة...

جلست لين في القطار شاردة ساهمة وهو يسرع باتجاه الجنوب. كانت كريشة هي مهبل الريح تتقاذفها شتى الافكار. وتذكرت كلمات

الاغنية التي كتبها الشاعر الهندي طاغور والتي تقول:

- لا تذهب يا حبيبي دون ان تخبريني...

ردت كلمات الاغنية في عقلها وامتلاط ما فيها بالدموع. لقد ذهبت دون ان تخبره...

كانت عواطفها كالبحر الهائج تتصارع في داخلها، وفي عقلها اسئلة متعددة لا تجد لها أجوبة: لماذا لم يخبرها بخبر خطوبته لأنجيلا؟ لماذا يتهرب من الاجابة عن اي سؤال حول علاقته بها؟ لماذا نفى حقيقته خاتم الخطوبية الذي كان في اصبعه؟

كانت لين تحدق عبر النافذة ولكنها لا ترى شيئا. وكان الركاب يمرون بها دون ان تلحظهم.

وبعد ان وصل القطار الى المحطة نزلت تحمل حقيبتها واتصلت هاتفيا بمنزل والديها لتخبرهما بوصولها قبل الموعد.

دخلت منزل والديها وهي متعبة ومجدهدة، وارتقت بين احضان والدتها.
- يبدو عليك الارهاق يا صغيرتي.

نظرت والدتها اليها ورأت دموعها تملأ ماقبها.

- كنت انتظر ان اراك في حال افضل بعد قضاء عطلة قصيرة في المؤتمر التربوى. تعالى اخبريني ما الأمر؟

أطل والدها من مكتبه ورحب بها قائلاً:

- اهلا وسهلا يا صغيرتي. اتنى كالعادة في مكتبى أصحح دفاتر

تلاميدي. أخبريني هل كان المؤتمر ناجحا؟

- نعم. كان المؤتمر جيدا ولكن لم يحقق غايته المنشودة.

قالت والدتها بتعجب:

- لماذا أنت متيبة إلى هذا الحد؟ هل من مشكلة؟

لا يا أماء. أريد فنجانا من الشاي. سأصعد إلى غرفتي وأفرغ حقيبتي بينما تحضرين لي الشاي.

- طبعا. س أحضر الشاي إلى غرفتك.

أمطراها والدها وأبلا من الاستلة حول المؤتمر والمحاضرات. وتحدثت معه بطلاقه وعفوية وقد ساعدها الحديث على استعادة توازنها.

حضرت والدتها الشاي ووضعته قربها فوق المنضدة وجلست قائلة:

- هيا يا لين. تكلمي واحبريني القصة بحذافيرها.

- اعتقد يا أماء أنت لن تستطيع ان أخفي عنك أي شيء...

وببطء واختصار أخبرتها لين مقاطع متفرقة من القصة. اختلطت الحقيقة على والدتها لأنها سمعت أجزاء من الحقيقة ولم تسمع الحقيقة الكاملة. ولكنها لم تستفسر منها أو تطلب المزيد من التفاصيل، بل فضلت أن تتركها على هواها. حاولت أن تهدئ من روعها وأبدأت بعض الشفقة على حالها والأمل في عودة المياه إلى مجاريها بينما وبين المفترش. ولكن لين كانت تعرف حق المعرفة أن القصة بالنسبة لها انتهت وانطوت صفحتها إلى الأبد.

شعرت لين بتحسن كبير في نفسها بعد أن افرغت كل ما في جبعتها، وألقت ببعض همومها على كتفي والدتها. ثم التفت اليها وأخبرتها إن الجوع قد تمكّن منها كثيرا. هلت والدتها فرحا وأسرعت تطمئن صغيرتها قائلة:

- لا تحزني يا صغيرتي. ستنسين هذا الرجل مع الوقت. في المستقبل ستتساءلين لماذا أحببته؟ لقد أملك كثيرا. لم يكن صريحا معك، ولا يستأذ حبك ومن الأفضل أن تخرج من حياته.

هزت تلك اللبلة ملء جفونها. كانت أحلامها كلها تقصر على كريس. جرحها لا يزال ينزف ومع مرور الزمن ستشفى من جراحها. وربما ستبقى علامات ظاهرة لهذا الجرح، ولكنه سيلتئم وستطوى الأيام ذكرى كريس كذلك.

٩ - استثناء واحد

وان خيالها يصور لها ماتراه بعينيها ... أنه امامها . هل من المعقول ان يحضر كريس الى كت وكيف له ان يعرف عنوانها ليلحق بها؟

وقف كريس امامها بشحمه ولحمه . أجالت بصرها فيه واستقرت عينها على تقسيم وجهه فانتابها للحال رعشة خفيفة . وشعرت بدوراً مفاجئً وكادت تسقط على الارض فتحت عينيها ونظرت اليه بذهول وهي لا تصدق وقالت بصوت خافت :

- كريـس ...

ربما لم يسمع صوتها وهي تناديـه ... ولكن السعادة العارمة ملأت كيانها . لقد لحق بها . أنها لا تحلم . انه امامها و تستطيع ان تلمسه وتحسه .

- لـين؟ آسف لأنـى هاجـأـتك على هذا النـحو .

نظر اليـها مليـا . وتوقف عن الكلام . كان يـحاول ان يـعب بخيـالـه تقـاصـيل وجهـها وتقـاسـيمـه . أمسـكـ بهاـ ولكنـها بـسرـعـةـ فـائـقةـ استـجـمعـتـ قـواـهاـ وـحاـولـتـ انـ تـخـفـيـ حـقـيقـةـ شـعـورـهاـ نـحـوهـ تـحـتـ ستـارـ منـ دـمـ الـاهـتمـامـ . وـضـعـتـ فـوقـ عـيـنـيهـ سـتاـرـاـ يـخـفـيـ فـرـحـتـهاـ بـعـودـتـهـ . ثـمـ تـكـلـمـتـ اـخـيرـاـ :

- كـيفـ تمـكـنـتـ منـ الحصولـ عـلـىـ عنـوانـيـ فـيـ كـنـتـ؟

- بـطـرقـ مـلـتوـيةـ وـشـيـطـانـيـةـ . بـمارـىـ وـلـكـنـ السـيـدـةـ التـىـ تـقـطنـ عـنـدـهاـ اـخـبـرـتـنـىـ اـنـهـ مـسـافـرـةـ وـكـذـلـكـ اـخـبـرـتـنـىـ بـأـنـبـاءـ سـارـةـ عـنـهـ ... هـلـ تـلـمـعـنـ اـنـهـ تـزـوـجـتـ وـأـنـهـ مـسـافـرـةـ فـيـ رـحـلـةـ شـهـرـ العـسلـ؟

الـزـمـنـ دـوـاءـ لـلـنـسـيـانـ وـالـزـمـنـ يـداـوىـ كـلـ الجـراـحـ وـلـكـنـ لـينـ لـمـ شـعـرـ باـيـةـ رـاحـةـ بـعـدـ وـصـولـهـ إـلـىـ مـنـزـلـ وـالـدـيـهـ فـيـ كـنـتـ.

وـمـعـ مرـورـ الـاـيـامـ بـدـأـ قـلـقـلـهـ يـزـدـادـ وـنـفـسـيـتـهـ تـحـطـمـ وـأـعـصـابـهـ تـزـدـادـ توـترـاـ وـتـشـنـجـاـ . قـرـرـتـ أـنـ تـهـرـبـ مـنـ مشـاكـلـهـ وـتـقـصـدـ الحـدـيقـةـ الصـفـيرـةـ حولـ المـنـزـلـ تـتـلهـىـ بـالـاعـتـاءـ بـهـاـ .

كـانـتـ تـرـتـدـىـ الـبـنـطـلـونـ الـاحـمـرـ وـالـبـلـوزـةـ الـحـمـرـاءـ ، وـتـأـسـفـ لـأنـهـ مـضـطـرـةـ لـأـرـتـدـائـهـمـاـ لـلـعـلـمـ فـيـ الـحـدـيقـةـ .

كـانـتـ تـجـلـسـ الـقـرـفـصـاءـ وـتـنـظـرـ بـفـخـرـ إـلـىـ مـاـ اـنـجـزـتـهـ مـنـ عـمـلـ فـيـ تـنـظـيفـ اـحـواـضـ الـزـهـورـ . وـإـذـ بـسـيـارـةـ تـسـيرـ بـبـطـءـ بـالـقـرـبـ مـنـهـاـ ثـمـ تـوـقـفـ . تـهـدـتـ لـينـ رـاضـيـةـ عـنـ عـمـلـهـاـ فـيـ الـحـدـيقـةـ وـخـلـعـتـ قـفـازـهـاـ الـخـاصـةـ بـالـعـلـمـ ، وـإـذـ بـهـاـ تـسـمـعـ وـقـعـ أـقـدـامـىـ الـمـمـرـ الـمـؤـدـىـ إـلـىـ الـمـخـلـ . لـمـ تـتـظـرـ لـتـرـىـ لـأـنـهـ كـانـتـ تـعـتـقـدـ إـنـ الزـائـرـ يـرـيدـ وـالـدـتـهاـ .

فـجـأـةـ تـوـقـفـ وـقـعـ الـأـقـدـامـ وـسـمـعـ خـشـشـةـ الـاعـشـابـ كـأنـ اـحـدـاـ يـقـتـرـبـ مـنـهـاـ . نـظـرـتـ وـلـلـحـالـ توـتـرـتـ أـعـصـابـهـاـ وـجـبـسـتـ اـنـفـاسـهـاـ ... لـابـدـ

البدانة قليلاً بل ممثثلة الجسم. شعرها رمادي وعيونها حادتان. لاحظت كريس أنها تصغر والدته قليلاً.

نظرت إليه السيدة هيولت باستقرار كلٍّ وهي تقول:

- أنت الاستاذ يورك؟ لابد وأنك أصغر بعشرين عاماً مما وصفتك لي.

نظرت لين إلى كريس ذات معنى وضحكاً على الفور.

- أنا لم أفعل أي شيءٍ من هذا القبيل يا أماه. أنت التي تخيلته على هذا النحو عندما حدثتك عنه.

- يا ابنتي العزيزة، من الواضح الآن أن الذي لم تقوليه هو المهم. أهلاً وسهلاً بك بيننا يا استاذ يورك. هل كانت ابنتي تتضرر وصوتك؟

نظر كريس إلى لين نظرة ذات معنى قبل أن يجيب:

- لا. لقد حضرت دون موعد.

- تفضل ادخل وتتناول الشاي معنا. تفضل إلى غرفة الجلوس.

- التفتت تخاطب لين :

- نادى والدك ليحضر ويتسلى بالحديث مع الاستاذ يورك بينما تساعديني في تحضير الشاي.

- اسمى كريس يا سيدة هيولت.

- لا بأس يا كريس. سأناديك بهذا الاسم كما ترغبين. أقدم لك زوجي نورمان. نورمان... هذا كريس يورك.

- شهر العسل؟ اذن تزوجت ماري. لم اكن أعلم ولكنك تستطيع الآن ان تخبرني باسم عريسها أليس كذلك؟

- نعم. ربما تعرفينه. انه مدير مدرسة ثانوية في ضواحي ميلدنهد. رجل مرح المحيا واسمه توم فارو. أرمل وناجح في عمله. كنت أزوره في مكتبه بعد الدوام المدرسي حين التقى ماري عنده وسمعت قصتها.

ذكرت لين وقالت:

- كم أنا سعيدة من أجلها. واخيراً انتهت الامور معها كما تشتمني.

- أنا أافقك الرأي.

نظر إليها نظرة متفرضة وقد تغيرت تعابير وجهه على الفور وهو يقول:

- أشكرك يا لين على هذا الطقم. انه يلفت الانظار ويلمع وسط الحديقة كالفنار وبفضله اهتديت إلى وجودك. لقد عدت خائباً بعد ان زرت ثلاثة من آل هيولت ولا تتصورى فرحتي حين رأيتكم بهذا الطقم الاحمر قريباً من العنوان الذي اقصده.

ابتسم كريس لها ابتسامة عريضة مغربية قبلها من مكانه. لاحظت لين ان والدتها تقف في مدخل المنزل تراقب باستقرار الرجل الغريب الذي حضر على غير موعد. قالت لين تخاطبه:

- تعالى يا كريس لأعرفك الى والدتي. أماه، أقم لك كريس يورك. نظر كريس إلى والدتها وهي تقف امامه. كانت سيدة تمبل الى

الجامعة في التجريح، ماذا فعلت له؟ انه سيتزوج انجيلا وهي ستبقى
وحيدة مع حبها... دخلت لتساعد والدتها في المطبخ.

سألتها والدتها بعد تردد:

- هل هذا الشاب هو الذي سبب لك وجع القلب وعدايه؟
هزت لين رأسها موافقة ولم ترفع نظرها عن الخبر الذي كانت
تقوم بتفطيله.

- وماذا حصل؟

- لقد أخبرتك يا أماه. خطب فتاة غيري واسمها انجيلا كاستيلا.
هل ما تقولين حقيقة (قال والدتها مستفغرة ما تسمع) وهل
تقصددين المغنية الشهيرة؟

- نعم يا أماه. انه يعرفها من سنين عديدة. لقد تابعا دراستها سويا
في كلية الموسيقى والفنون الجميلة. كريس يعزف على البيانو منذ فترة
من الزمن. ربما تكونين استمعت اليه. انه مشهور جدا في شمال
البلاد ويسمى نفسه ماركوس الدرمان.

- طبعا استمعت اليه. انه عازف ماهر. كما استمعت الى بعض
اسطواناته المسجلة.

- ولديه اسطوانات مسجلة؟ لم يخبرني بذلك.

- انه رجل متواضع... هل أنت واثقة من أنه سيتزوج انجيلا؟
والدته اخبرتني ذلك بنفسها. لقد بحث واياها ترتيبات زواجه

سر الاستاذ هيوولت من هذه المفاجأة وقال:
- أنت لا تشبهه...

ضحك الجميع مرة ثانية. مشى والد لين الى النافذة وسأله:
- هل هذه الروفر الحمراء سيارتكم يا استاذ يورك؟

أجاب لين بسرعة قائلاً:
- أنها سيارة سريعة ومريحة وسلمة القيادة.

نظر والدها الى كريس مستفسرا وقال:
- هذا كرم منك يا استاذ يورك. علينا الآن ان نبعد سيارتكم عن
المدخل لأنني وزوجتي على موعد لقضاء السهرة في الخارج. سأخرج
سيارتكم من الممر وتضع انت سيارتكم مكانها.

- انتظر كريس قليلا قبل ان يلحق بوالدها الى الخارج. ونادي لين
قبل ان تدخل الى المطبخ لتساعد والدتها قائلاً:

- لقد جلبت لك ثيابك يا لين.

ثم خفض صوته حتى لا يسمعه أحد وقال ساخراً:
- أردت ان احتفظ بها ذكري حبيبة لغامرة عاطفية، ولكنني عدلت
عن هذه الظروف. الا توافقين؟

وقبل ان تتمكن من ان تسأله تفسيرا لقوله خرج في اثر والدها.
بدأت دموعها تتساقط دون ارادتها وهي تستغرب من جديد رغبته

المقبل خلال هذه العطلة. وعملت منها انهم ينتظرون عودة والده من الخارج لاتمام الاجراءات الضرورية.

- انت تذهبيني. انه ينظر اليك بحنان ومحبة صادقة لا تخفي على أحد، ولا يعقل ان يكون على وشك الزواج من غيرك. إما ان يكون مخدعا أو ان هناك، بعض الالتباس.

بقيت لين صامتة خلال تناول الشاي بينما الحديث يدور بين الآخرين.

نظرت والدتها اليها وقالت:

- انا ووالدك على موعد لزيارة آل براون هذا المساء... وانتما ماذَا ستفعلان؟

نظرت لين تستطع رأى كريس بهذا الامر. فقال بلهجة آمرة:
هل استطيع يا لين ان أحذثك حديثا قصيرا في موضوع هام قبل أن ارحل؟

- طبعا. انا باقية في المنزل ولن ارافق والدى في زيارتهما.
قالت والدتها بعد ان أصبحت جاهزة للخروج:

- وداعا يا كريس. لقد سرت بلقائك(مدت يدها تصافحة مودعة)
ربما نلتقي من جديد.

نظر كريس اليها نظرة معبرة وهو يؤكد لها انهم سيلتقيان. قال
والدها مودعا:

- وداعا يا بني.

بقى كريس قرب النافذة في جيوبه يراقب انطلاق السيارة بعيدا عن المنزل. انزوت لين في مقعدها وران صمت ثقيل كأنه ضباب خانق. ارتعشت لين وأحسست بالبرودة تلف عظامها. وبعد قليل وجدت أنها لن تستطيع ان تحتمل المزيد من الصمت وقالت:

- كريس. هل وصلتك رسالتي؟

أجابها دون ان ينظر اليها:

- نعم. استلمتها. وحتما لم تنتظرني جوابا مني عليها.

- ولماذا لحقت بي الى هنا يا كريس؟ لتخبرني بموعدي زفافك ام ربما لتدعونى اليه؟

التفت اليها بسرعة وقد اكتسى وجهه بالأسى وانهال عليها بكلماته القاسية.

- سخرتك هذه لن تزيل الجفاء بيننا. ربما تعتقدين انك المجرورة والمتألة ولكنني في الحقيقة انا الذي جرح وأهين.

- انت؟ وكيف؟ لقد أخبرني والدتك

- أنت لم تخبرني الحقيقة

- عن موعد زواجك المرتقب من انجيلا...

أتذكريين يا لين موقفنا العاطفي... يومها أكدت لي انك تثقين بي ثقة عمباء. وعند الاختيار وجدت انك لا تثقين بي كما تقولين...

اخبريني أرجوك... لماذا هربت من مقابلتي في قاعة المحاضرات في المؤتمر؟ لم تتحاولى ان تعذرني او ان تشرحى لى اسباب تصرفاتك غير المقبولة. انا لم أتصورك في يوم من الأيام فتاة جبانية... ربما أردت العودة بسرعة الى خطيبك؟

- خطيبك؟ من تقصد؟

- كيف؟ وهل لديك أكثر من خطيب واحد؟ انتي أعني كين مارشال المعلم الذي أخبرت والدتي عنه. هل نسيته؟

- انا قلت ذلك لأنني...

توقفت عن اتمام كلماتها. وما الفائدة الآن؟ كانت تريد أن تقول: قلت لوالدتك ذلك لأنني أردتكم أن تنساني وتتزوج انجليلا دون ان يزعجك ضميرك. ولكنها لم تتفوه بكلمة وظللت صامتة.

- هل رأيت كين بعد عودتك؟

- لا. سأتصل به هاتفيما عندما أصل الى ميلدنهد في صباح الغد. سأجتمع به غدا وأخبره جوابي.

- اعتقد انك اتصلت به...

- لا. لم أقرر بعد...

- وهل قررت الآن؟

- نعم.

- الظاهر انتي حضرت في الوقت المناسب لأهنتك!

- تهنئنى؟ على ماذا؟
نظر الى ساعته وقال:
- لا فائدة بعد من بقائي. على أن أرحل فطريقى طويل.
- ستدعى.

- نعم. وداعا يا لين. أشك أن نلتقي مرة ثانية.
مشى بسرعة وحزم باتجاه الباب الخارجى. ولم تتحرك لين لتودعه الى الباب، لأن رجليها لم تسعنفها. لم تقو على الوقوف. وابىض وجهها بشدة. كانت تنظر اليه ذاهلة وهي لا تصدق الحقيقة الماثلة أمامها. سيخرج كريس من حياتها الى الأبد ولن تراه بعد اليوم...

- لماذا نتجادل من جديد يا كريس؟ لماذا ترتفع العوا鬓ق بيننا؟

امتلأت ماقيقها بالدموع. اغمضت عينيها وغطتها بيديها وقالت:

- اتمنى لك ولانجليلا حياة زوجية سعيدة. وداعا وداعا يا كريس.

- ولكننى لم أتزوج انجليلا يا لين!

نظرت اليه بذهول وكأنها وقعت تحت تأثير قوة سحرية وتممت:

- وجوابى الى كين سيكون لا. لن أتزوجه ايضا.

تسمر كريس في مكانه. ثم عاد ادراجه ببطء. مشى اليها ووقف أمامها ينظر اليها نظرة حانية ويبتسم لها ابتسامة رضى. قائلًا:

- يا حبيبتي الغالية. كم أحبك وكم أريدك. سأتزوجك بالرغم من

- كنا صديقين صغيرين. كانت انجيلا تهتم بمهنتها كثيراً وتود ان تتجوّل في عملها قبل ان تقبل أي ارتباط عاطفي. طلبت مني ان نعلن خطوبية صورية بيننا على الرأي العام، وهذا يساعدها في مهنتها ويبقى حياتها الخاصة في منأى عن الصحافة والمجلات والأخبار. ومع الوقت اكتشفنا ان هذه الخطوبة الصورية تساعدها في الدعاية. ولما كنت انا خالي الفؤاد رضيت ان ألعب معها هذا الدور. لم اكن بعد قد عرفت الحب والأحلام الوردية فلم أمانع. واخيراً التقينا معلمة اللغة الانجليزية وأنا أقوم بجولة تفتيشية في احدى المدارس... كانت شابة جميلة وذكية للغاية وسلبت فؤادي منذ أول لقاء لنا، يوم اصطدمت بي وضررتني على معدتي... عرفت انها الفتاة التي أرغب أن أتزوج منها.

- وبعد فترة نظرت لين اليه بعينيها الحالمتين وقالت:

- اخبرني بقية القصة. اخبرني لماذا ابتهجت بروبة انجيلا يوم الأحد في منزل والدتك.

- يا حبيبتي الوحيدة... ان روبية انجيلا وفرت لي فرصة التفاهيم واياها حول فك ارتباطي الصوري بها. لقد كتبت لها رسالة اخبرها فيها عن حبي لك. كنت أعلم انها تزوجت ولكن والدتي كانت تجهل هذه الحقيقة، وتجهل أيضاً ان خطوبتنا كانت صورية تخدم أهداف النشر والدعاية لانجيلا. ولذلك سامحتها لأنها اخبرتك بأنني سأتزوج من انجيلا... نحن لم نطلعها ابداً على سر الخطوبة الصورية ولذلك ترين صورها في كل مكان من المنزل. هذه الصور تجعل من الأكذوبة حقيقة واقعة... هل تصدقيني؟

كل شئ. قولي انك تحبييني كما أحبك. قولي انك ستتزوجيني.

تمتنعت له بالكلمات التي أراد سمعها وجلس واياها على المبعد. وبعد أن استطاعت ان تتكلم بكلمات مفهومة قالت:

- ولكن والدتك اخبرتني انك ستتزوج انجيلا...

- يا حبيبتي الغالية، والدتي كانت مخطئة. ليس من حقها أن تحدثك بهذا الموضوع. أنا لم أكتشف ما دار بينكما من حديث إلا حين عدت غاضباً إلى المنزل بعد أن استلمت رسالتك... أعمانى الغضب وصبرت والدتي على ثورتى واحبرتى فحوى الحديث بينكما... وكان لا بد من أن أسامحها في النهاية. كنت قد بحثت عنها ترتيبات زواجي المرتقب. كنت أعنيك أنت ولم أكن أقصد انجيلا. لم استطع ان اسميك لها لأننى لم اطلب منك ان تتزوجيني بعد. وكنت أنوى ان اتقدم منك بهذا الطلب ونحن في طريق العودة، ولهذا السبب كنت متشوقة لمرافقتك... على كل حال لقد تزوجت انجيلا وانتهت مشكلتنا معها.

- انجيلا تزوجت؟

- نعم تزوجت من مدير أعمالها فرنسيس بولتون منذ أسبوعين. قابليه الأحد الماضي لأول مرة ولهذا السبب تأخرت من موعدك ولم استطع ايصالك إلى قاعة المحاضرات كما وعدتك. تزوجاً بالسر وقرراً أن لا يذيعاً النبأ قبل إعلامي به أولاً. سأشرح لك الأمر بعد قليل لأنني كنت مرتبطة بها صورياً في السابق.

ثم أضاف قائلاً:

- نعم يا كريس، أنتي أصدقك.
نظرت اليه بدلال وأكملت:

- أنا لم أشك بعد على دعمك المعنوي لي في محاضراتك بالمؤتمرات يوم الثلاثاء... لم أصدق ما كنت أسمع...
- حان الوقت للتذكري ذلك يا حبيبتي.
وصربيها ضربة خفيفة مرحة على يدها:

- وهل تعرفين أنني يوم دخلت فصلك مفتشاً وشاهدتك تقومين بعملك التدريسي وجدتك أذكي معلمة صادفتها خلال حياتي المهنية؟ كان الأمل يتدفق منك، وكانت ممتلئة بالأراء الجديدة والحماس المنقطع النظير لدرجة كبيرة. لقد كرست نفسك لهذه المهنة ووهبتيها كل عطائك.

- ولكنك تسببت لي في ألم وحزن كبيرين. كدت تفقدني ثقتي بنفسك وبمقدراتي على التدريس الجيد.

- وهل تعتقدين أنني لم الحظ ذلك؟ يا حبيبتي الغالية، كنت يومها أجلس مع المدير وأجد نفسي مجبراً على معارضتك... لقد قاتلت بشدة كالقطة التي تدافع عن صفارها. كنت تدافعين عن مبادئك وأفكارك الجديدة. وكلما اشتدت مقاومتك كلما اضطررت ان أجابهك بشدة وضراوة. وفي النهاية تحولت الى وحش كاسر قبل أن تعلنى الهرزيمة أمامنا... وعندما خرجت من الاجتماع ورأيتكم تبكين. وجدت نفسى حزينا لا يوصف، وقد أنبئي ضميري طيلة ليل كثيرة على فعلتي.

- ولكن لماذا فعلت ذلك يا كريس وأنت تؤمن مثلـى بصلاح ما كنت أقوم به؟

- الظروف أجبرتى على ذلك. نصيحتى لك كانت ضرورية في مثل ظروفك. لقد سبقت عصرك بتفكيرك. وكانت شابة صغيرة جديدة متسمسة. ان جهودك الفردية لن تستطيع ان تؤتى ثمارها في محيطك التقليدي. المعارضة حولك من كل حدب وصوب... زملاؤك وبعض الآهالى والرأى العام.

كانت جهودك ضائعة كصرخة في واد. زملاؤك المعلمون يتبرمون لأنك تنافسينهم وتتفوقين عليهم بمقدراتك. وهم لا يفهمون طريقتك. كما ان الآهالى يخافون خوض تجربة جديدة لا يعرفون نتائجها مسبقاً، ويخافون على فلذات أكبادهم من تجربة فاشلة. ومديرك لا يحب التغيير ولا يستطيع التأقلم بسرعة... يومها سالتك بكل صدق: لماذا لا تقلين الى مدرسة اخرى تتقبل طررقك الجديدة بصدر رحب؟ يومها كنت أرشدك الى الطريق الصحيح... حتى تهكم زملائك المدرسون لم يفتني.

- مرت ساعات في حياتي كنت اعتقد فيها انك تكرهني يا كريس.

- أنا أكرهك؟ أنت أحب انسان عندي. هل تعتقدين أنني كنت اتودد اليك بكلمات الحب وتعبير الحنان لو لم أكن لك الحب الخالص، ولو لم أكن جاداً في علاقتي بل وأريد ان أربط حياتي بحياتك؟

وجهك وحلت محلها السعادة العارمة مما أكدى لحبك. كان وجهك يفصح عن حبك للعالم بأكمله.

- لين! وماذا بشأن كين؟ انه شاب لطيف. سيرجح حتماً...

- وماذا أفعل يا كريس؟

- عليك الاتصال به هاتفياً لإبلاغه الحقيقة.

كانا لا يزالان يتاجيان حين عاد الوالدان من سهرتهما. نظرت والدتها إليها نظرة متحضصة وقد رأتها مبتسمة سعيدة هائنة. وعلقت راضية:

- حان وقت المصالحة. لم أكن لأحتمل تعasse ابنتي أكثر يا كريس.
أنا سعيدة بعودتك.

نظرت إلى زوجها وقالت:

- نورمان، يظهر أن اجراس العرس ستقرع في بيتنا.

تبادل الحاضرون التهاني والقبلات والتعانقات. ودعنته والدتها ليمضى الليل عندهم فقبل دعوتها شاكراً مهلاً. وأخبرها كريس بالعناء الذي لقيه وهو يفترش عن عنوانهم.

نظر كريس إلى والدها وقال ساخراً:

- هل تعلم يا أستاذ هيولت أن ابنتك تكتب رسائل شتائم إلى وزارة التربية وهيئة التفتيش العليا؟

- لم أكن أفهم موافقك على حقيقتها يا كريس.

- لا بأس الآن. لقد أحببتك منذ أول مرة رأيتكم فيها. أحببتك وأنا اسمعك تقولين لكنك تكرهيني... أحببتك بوقاحتكم التي لا تحتمل... هل هذا يرضيك؟

نظرت إليه بطرف عينها وقالت:

- تلك السهرة بعد الحفلة الموسيقية؟

- آه، كانت تلك السهرة بداية اكتشافى لحقيقة شعورك نحوى.
يومها تأكيدت من حبك لي...

ثم أكمل:

- كان الجفاء بيننا مستحکماً فاستعملت نفوذى ومركزى دون مواربة لأحصل منك على الموافقة. اتصلت بك هاتفياً بواسطة المدير وجعلت الرحلة برفيقى واجباً عليك. قمت بعملية خطف مقبولة يا حبيبى. وهل تذكرين الحديث الهاشقى الذى دار بيننا؟

- وكيف أنسى؟ كنت ارتعش من الخوف.

- صحيح، ولماذا يا حبيبى؟

ليبدد مخاوفها قال:

- وعندما حضرت لاصطھابك إلى المؤتمر ورأيتكم شاحبة مريضة حزينة... عرفت أننى السبب في كل ذلك. ولكنني في مساء ذلك اليوم شاهدت بأم عيني التغيير الذى طرأ عليك. لقد اختفت التعasse من

ضحك والدها وقال:

- أنا أصدق كل شئ عنها يا كريس، فهو منذ صغرها مدللة وجريئة ومتهورة تفعل ما تريد.

- بحوزتي رسالة هجومية أرسلت الى...(رفع كريス وجهها وأجبرها على النهر اليه) موقعة باسم الآنسة لهيولت، أنها الآن مدفونة في شقتي بين أكdas أوراقى الخاصة.

- ولماذا أخذتها معك البيت يا كريس؟

- لا أستطيع أن أترك رسالة كهذه في ملفات الوزارة في مكتبي، تعابيرها كانت أن تحرقني، هل تعرفين يا لين انتي خجلت من ان أطلع سكريترى عليها؟

تمتنع وهي تخفي وجهها في صدره:

- أنا آسفة جدا يا كريس.

- لا عليك يا حبيبتي الغالية، لقد سامحتك على فعلتك تلك منذ فترة طويلة.

وربت على شعرها بحنان:

- والآن على ان أكافئ صديقك الصناعي، فلولاه لم أكن لاستطيع ان احصل على عنوانك وأفوز بك وأصبح محسودا من قبل الآخرين.

قالت والدتها:

- وكيف ذلك يا كريس؟ هل سترسل له علبة سجائر فاخرة؟

- لا، لدى فكرة أفضل، ما رأيك يا لين بأن نسمع له ان يزف بشري خطوبتنا للرأي العام؟ سأتصل اولا بإنجيلا وتأكد من انها وزوجها لا يمانعن في اعلان زواجهما، ثم نتصل بطوني أرنولد ونخبره بزواج المغنية الشهيرة إنجلالا كاستلا وبخطوبة عازف البيانو الشهير ماركوس الدرمان-كريس بورك، سيعلن الأنباء السارة للوكالات المحلية والأجنبية والعالمية ويكتسب بعض المال، ما رأيك؟

- عظيم، أواافقك الرأي يا حبيبى.

نادت السيدة هيلوت زوجها وقالت:

- نورمان، أعتقد أن موعد نومنا قد حان، طاب مساواكم.

وعندما انفرد كريس بلين من جديد سحب الخاتم من اصبعه ووضعه في اصبع لين كمبريون لخطوبتها وقال:

- أنت الآن ملك لي، سيبقى خاتمي في اصبعك حتى أهدبك خاتما من الماس تضعينه مكانه يا حبيبتي الغالية، غدا نعود سوية إلى ميلانو.

وأخذنا يصعدان السلالم وأيديهما متتشابكة، نظر كريس اليها متحديا:

- إياك أن تهربى مني مرة ثانية يا لين! لن أحتمل ذلك من جديد.

ثم همس لها بالأغنية التي استحوذت على تفكيره:

لا تذهبى يا حبيبى دون ان تخبرينى ...

تزوجنى بسرعة ارجوك.

ثم قال:

- اخبرينى يا حبيبى الغالية، يا آنسة هيولت، هل لا زلت تكرهين
هيئة التفتيش فى وزارة التربية؟

قالت بلطف ودلال:

- يا حبيبى استاذ يورك... ربما كان لدى استثناء واحد.